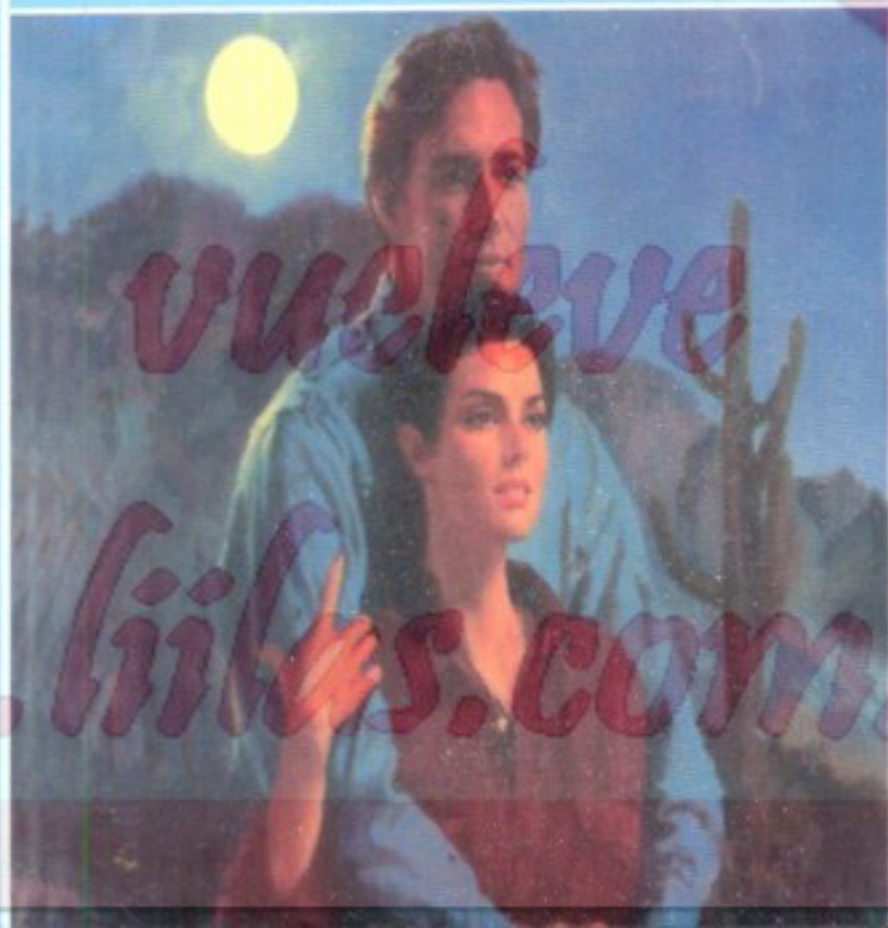


# روايات أحلام



## جزيرة الذهب





كانت باتريسيا تشعر بالإمتنان والجميل تجاه السيدة  
 دورج. لتخصيص الأخيرة جزء من إرثها لها مما دفع  
 باتريسيا للتفكير بالتفتيش عن ابن أخيها (دايفد دودج)  
 الذى قيل إنه يبحث عن الذهب فى أدغال وغابات أميركا  
 الجنوبية

وهناك تعرفت وبطريقة غريبة ووحشية إلى خوليو دى  
 لاکروزا. صاحب مزارع القصب. والبعيد عن التمدن.  
 فتتسارع الأحداث لتجد باتريسيا نفسها فى حلم كالكابوس  
 أو.. كابوس كالحلم

الكويت ٧٥٠ فلسين	اليمن ١٠٠ ريال
الإمارات ١٠ درهمين	مصر ٤ جنيهات
قطر ١٠ ريال	السعودية ١٠ ريال
عمان ٣ ريال	لبنان ٢٠٠٠٠ ليرة
البحرين ١٠٠٠٠٠٠ دينار	البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار
البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار	البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار
البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار	البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار
البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار	البحرين ١٠٠٠٠٠٠٠ دينار



هذا منتهى عدم الاحتشام، وخاصة أنها عرفت أن  
الأصدقاء ما هم سوى رجل واحد وليس مجموعة. ولكن ماذا  
دهاها حقا؛ ليس من شأنها. وسألتها:

- إذن.. ما على سوى ترك الرسالة في قسم الاستعلامات  
ليأخذها صاحبها؟

وهزت الأخرى رأسها بلهفة:

- إذا كنت لا تمنعني.. ولن أقدر على شكر كفاية.

وردت باتريسيا بتهذيب أكثر من حقيقة:

- لا بأس.

وابتسمت جولى إبتسامة حارة مشرقة قبل أن تستدير  
وتذهب، وأكعاب حذائها تلتوى فوق سطح المركب غير  
المستوى.

وعادت باتريسيا لمراقبة المناظر التي تمر بها.. عندما  
بدأت هذه الرحلة، كان النهر يبدو عند بداية عريضا كالبحر.  
ولكنه الآن أصبح ضيقا، وكأنه يطبق على المركب، والادغال  
الخضراء العالية تبدو قريبة، وكأنها تستطيع مد يدها

لتمسها. مما يذكرها بأحد أسباب رحلتها هذه، سبب لم  
تعترف به بعد، حتى لنفسها.

لقد تركت لها ربة عملها السيدة دودج، بعد موتها، مبلغا  
من المال لتصرفه على رحلة إلى الخارج مكافئة لها.. وقالت  
في وصيتها:

«إلى عزيزتى باتريسيا بالمر.. الصديقة الفية.. حتى تتمكن  
من فرد جناحها نحو بلاد بعيدة».

وقالت باتريسيا للمحامي السيد بكنند:

- لا أستطيع قبول المبلغ

فابتسم المحامي:

- قبولك لة لن يخرج أى أقارب فقراء للسيدة دودج يا  
سيدتى الشابة. فما تبقى من الاملاك سيذهب إلى ابن أخيها  
دايفد، وهو للأسف لم يتصل بعمته منذ سنوات عديدة. وفي  
الواقع، لا يعرف أحد مكان وجوده، أو حتى إذا كان حيا.  
إنه مغامر متشبه برؤية.. كما علمت.

- ولكن السيدة دودج تعتقد إنه لا يزال حيا، وهي مقتنعة

بهذا. وكانت تتحدث عنه كثيرا، وتقول إنه سافر إلى أميركا الجنوبية بحثا عن مناجم الذهب، وأقسم أن لا يعود قبل أي يصبح مليونيرا..

- إنها مغامرة خطيرة، وسببت لعمته الحزن الكثير. وسوف ننشر إعلانات لة بالطبع، ولكن قد يكون في أي مكان لا نعرفه.. فأميركا الجنوبية بلاد واسعة جدا.

وفي الايام التي تلت وجدت باتريسيا نفسها تفكر أكثر فأكثر بدايفد دودج المفقود. كانت السيدة دودج قد قالت لها مرارا:

- لقد كتب لي بضع مرات من التشيلي والباراغواي والارجنتين. ولكنة لم يكتب شيئا منذ سنتين.

وعرضت عليها صورة لة، كان طويلا أشقر الشعر، إحدى زراعية ملقاة على كتف عمته. ولم يكن في طلعة الجميلة شيء يدل على أن تحتها مغامر متطرف يتوق للانطلاق.

وابتسمت لفسها وهي تفكر: وأنا كذلك لا يبدو على حب المغامرة، وأنا لا أزال في منزل والداي وقد بلغت الثانية والعشرين؛ لقد حوت عدة مرات الخروج لتشق حياتها

بنفسها ولكن أمها كانت تقابل هذه المحاولات بالبكاء والعيول والاحتجاج على عقوبتها وجدان جميلها.

واتسعت ابتسامتها عندما تخيلت أمها وردة فعلها عندما عرفت بنيتها على القيام بهذه الرحلة. انها تنوى الان ، أن تستمر في هذه الرحلة الى اخر مدى يصل اليه المركب ، ثم تقرر هناك ما تفعل . وهي تحس الان بالروعة لكونها لوحدها ، بعيدة عن تسلط أي إنسان وحتى لتمكنها من الوقوف على سطح المركب ومشاهدة عالم الادغال وهي تمر بها ببطء.

وهناك.. في عمق هذه الاغال الخضراء، وعلى ضفة نهر مخفي قد يكون دايفد دودج ينقب عن الذهب .

وبما أنها الان هنا ، فباستطاعتها أن تعترف ولو لنفسها أن فكرة البحث عنه قد خطرت ببالها أكثر من مرة.. وقد يكون هذا حلما "روما نسيا" غبيا.. ولكنها حفرت آخر اسم مكان ذكرته السيدة دودج في ذهنها جيدا . وإذا وجدت نفسها بالصدفة في جوار مقاطعة سالتا الجبلية، فلا مانع لديها أن تقوم ببعض التحقيقات.

الكابتن كاستيا وبعض أفراد طاقمة يتحدثون بإنكليزية

الثمينة فى حقيبتها، إضافة إلى كوب للشرب خاص بها وأدوات للطعام.

إيجاد الفندق لم يكن صعباً، فهو بناء خشبى لة لافته انحمت بعض من أحرفها، معلقة فوق المدخل، وشرقة صغيرة.. وتسقلت باتريسيا درجات السلم بحذر، ودخلت المروحة الكبيرة كانت معلقة فى السقف تحرك الهواء باستمرار ولكن دون أن تفعل شيئاً لتخفيض الحرارة. ومسحت وجهها بمنديل وهى تنظر حولها. وبدا أنها تقف على بار لتقديم المشروب، ولكن المكان بدا مهجوراً. وتقدمت نحو البار لتدق على خشبة اللامع... وساد صمت قصير، ثم ظهر رجل صغير الجسم، سمين، يرتدى قميصاً دون أكمام وبنطالاً واسعاً، من خلف ستارة، ثم وقف ليحدق بها بصمت وتساءل مندهش. فقالت لة:

- يومك سعيد سنيور. هل تتكلم الانكليزية.

ونظرت إلى الكتيب الذى يرشد لبعض الكلمات باللاتينية، بعد أن هز الرجل رأسه بالفى، وتابعت وهى تخرج الرسالة من حقيبتها،

مبعثرة، وحدقوا بعدم فهم ظاهر لدى طرحها عليهم بعض الاسئلة. ولكن هذا لم يجعلها تتراجع.. وصممت على أن توصل تلك الرسالة إلى الفندق فى نفس الوقت.

الحياة لها لم تكن ذات أحداث حتى الان. ولكن هذا كلة سيتغير... وهذه الرحلة إلى أواسط أدغال الارجنتين ستكون مجرد البداية لرحلات قادمة إلى أدغال أميركا الجنوبية... سألتا.. القابعة فى حضن الجبل.. ها أنا قادمة إليك.

\* \* \*

اول نظرة لها على سانتياغو ديلاستيرو، بعد يومين من الابحار فوق النهر، جعلت تفاؤلها ينطفئ قليلاً. كان هناك مرفأ خشبى، مبنى فوق عواميد خشبية، تنتشر حولة المنازل الهندية الطراز ذات السقف المصنوع من أغصان الشجر، بعضها مبنى داخل الماء. وخلف هذا بناء مرتفع كبير، نسبياً، مسقوف بألواح حديدية، وإلى البعيد غابات المطر الاستوائى.

ووجدت باتريسيا نفسها تتساءل عما إذا كان هناك فندق حقاً فى هذا المكان. وقبل أن تنزل إلى الشاطىء. اتخذت الاحتياطات العادى فى وضع جواز سفرها ومالها وأشياءها

- من فضلك.. هل السنيور دى لاکروزا موجود؟

وتعمق تعبير الجهل على وجه الرجل وهز رأسه بالنفى،  
ومسح يداة فى بنطالة قبل أن يمده لياخذ الرسالة منها،  
ويتفحصها وكأنها ستعضة.

وأحست بالراحة لا كروزا المجهول لا يعيش فى الفندق.  
وهزت كتفها.. لقد فعلت كل ما طلبتة جولى باترسون منها.  
وياعكانها الان أن ترى ما تستطيعه من البلدة قبل إقلاع  
المركب من جديد. وبدا لها من غير المجدى القيام بأى تحقيق  
عن «سالتا» مع موظف الفندق، فملاحقة آثار دايفد بودج أمر  
سخيف على كل الاحوال.

ولاحظت أن الرجل يحدق بها ويشير إليها كمن يشرب  
شيئا. فترددت، ولادراكها أن هذا هو المقهى الوحيد ربما فى  
البلدة، فكرت، وهى تتلمس شفيتها باسانها، بأن من الافضل  
لها أن تتناول شراباً الان وقالت باللغة البرتغالية. حسب ما  
فهمت من الكتيب المعلم معها:

- ماء الصودا؟.. دون ثلج..

وهز الرجل كتفية، من الواضح إنه متعجب كيف أن

شخصاً يطلب مشروباً مثلج فى هذا الطقس الحار، ومد يده  
إلى براد بدانى ليخرج لها زجاجة مياة غازية ويشير إليها  
للجلوس على أحد الكراسى.

الكأس الذى طعمة سحرياً.. بارك الله فى شراب الكولا،  
وارتشفت جرعة كبيرة من الكأس.

ونظرت إلى ساعتها، وقررت أن هناك ما يكفى من وقت  
لشرب زجاجة كولا ثانية، فضربت فوق الطاولة نفود. ولم تتلق  
الرد، فضربت مرة أخرى بصوت مرتفع أكثر. واهتزت  
الستارة ودخل منها رجلان هذه المرة. وكلاهما غريب،  
وخاطبها أحدهم:

- سنيوريتا.. سنيوريتا المركب ينتظرك.

- اوه يا إلهى..

ونزلت عن كرسيها ووضعت بضعة قطع نقود على  
الطاولة.. إما أنها فقدت الإحساس بالوقت أو أن ساعتها  
توقفت... وشكراً للسماء بأن الكابتين كاستيا قد أرسل  
شخصاً ليجدها، فأخر شى قد ترغب به هو أن تبقى هنا إلى  
حين عودة المركب فى رحلة العودة.

وكان بانتظارها سيارة جيب قديمة خارج الفندق. وفتح لها الرجل الباب وساعدها على الصعود فى المقعد الامامى.. فى ظروف عادية كانت من المؤكد أن ترفض، ولكن الوقت مهم الان. على كل، أحست بالانزعاج عندما صعد الرجل الاخر، الطويل ذو الشنب الاسود، إلى جانبها ليحتجزها بينهما.

وعاد لها القلق بسرعة. فقالت:

- لقد غيرت رأبى...

ولكنها لم تكمل بعد أن دار محرك « الجيب » واندفع إلى الامام حتى كادت تقع من الزجاج الامامى. وفى الوقت الذى استعادت فيه اتزانها من جديد، كانوا قد خرجوا من البلدة، فى الاتجاه الاخر من حيث يرسوا المركب . وأصابها الذعر. واستدارت إلى السائق محاولة الحديث بهدوء

- هناك خطأ ما.. أجوك... إسمح لى بالنزول هنا. وابتسم

السائق ليكشف عن عدة فجوات بين أسنانه، وأكد لها بسعادة وإنكليزية مكسرة:

- نحن نذهب إلى مركب.

- ولكن ليس هذا هو الطريق إلى المركب.

دون جدوى.. فقد استمر الجيب يهدر باتجاه الغابة الخضراء الكثيفة... ولو أرادت أن تصرخ، فهذا هو الوقت الملائم قبل أن يخرجوا تماما من البلدة ، ولكنها لم تكن واثقة أبداً أن عضلات حنجرتها سوف تطيعها.

وتتنفست بعمق، محاولة التفكير بروية، ثم مدت يدها إلى حقيبتها، قائلة:

- مال.. لكما.. دعونى أذهب... هذا كل ما أملك.. صدقا

ونظر الرجل إلى المال وهز راسه بحزن، ثم أعاد يدها الممدودة إلى الخلف.. وحاولت ثانية ويأس:

- لأملك أكثر... أنا لست غنية،

ولكن... إذا لم يكونا يريدان مالها.. فماذا يريدان؟ وأجفل ذهنها عن التفكير بالرد الواضح.

وأصبح الطريق الآن مجرد ممر ضيق، واستمرت سيارة الجيب فى الاندفاع فية. هابطة فى الحفر، وفوق أغصان الشجر الملقاة فوق الارض وهى تسير. وتأكد لباتريسيا أنها ستخرج من هذة المغامرة باحدى فقرات ظهرها مكسورة دون شك،

وكان السائق يصفر جذلا من خلال إحدى الفجوات بين أسنانه، وأرسل الصوت رعدة في أطرافها. وحقق بها ثم قال:  
- المركب.. قريبا..

فردت عليه بقنوط، ولم تعد تهتم أفهم أم لا:  
- المركب اللعين في الجهة المقابلة.

وتشعبت الطريق فجأة، وسارت بهم السيارة إلى عمق الغابة وكأنهم يدخلون في نفق رطب أخضر. ودوت أصدااء صرخات الحيوانات والطيور فوق صوت المحرك. وأخذت نباتات السرخس والنباتات الأرضية تحف على جوانب الجيب.

وأحست باتريسيا بأنها تمر في لحظات غير واقعية. وأن هذا لايمكن أن يكون يحصل لها. وسوف تستيقظ لتجد نفسها سالمة على أرجوجتها على متن المركب. وعندما ستفعل فأول رد فعل لها سيكون تمزيق رسالة جولى باترسون.

وبدا الجيب يبطن سيرة، وشاهدت باتريسيا أمامها لمعان ماء، ربما ستحدث المعجزة الآن. ربما هذه مجرد طريق ملتفة تصل إلى نفس الميناء، وسوف ترى المركب الآن، تنتظرها.

ولكن زمن العجائب قد مضى دون رجعة. والرحلة انتهت بها عند منصة رسو مراكب مؤقت. حيث توقفت عليه مركبة صفىرة لها محرك خارجي. وصاح السائق بانتصار:

- مركب...

- ولكن هذا المركب الغلط.

ونظر الرجلان إلى بعضهما، وهزا برأسيهما بشفقة.. وتناولت باتريسيا حقيبتها ثانية:

- أنظر.. أديرا الجيب من حيث أتينا.. وأرجعاني إلى سانتياغو ديلاسيتروو ولن أخبر أحدا عما حدث. وخذ المال، ولن تحدث مشاكل أقسم.. ولكن.. أرجوكما.. دعاني أذهب.

ورد عليها السائق بصوت حازم:

- مركب.. الآن.. سنيوريتا.

وسارت بينهما نحو المنصة، ولم يلمساها، أو يستخدمنا أى نوع من الضغط، وساورها إغراء في أن تهرب.. ولكن إلى أين؟ فالناس كما تعرف.. دخلوا الغابات الأستوائية وأختفوا. وحتى الوقت الذي ستنتمكن فيه من العودة إلى حيث المركب،



لو أنها استطاعت، فسيكون الكابتن كاسيتا قد أبحر، فهو لا ينتظر أحداً. ولأول مرة في حياتها فهمت لماذا بدفع الخطر الكبير نسحيته ليكون مستسلماً.

بإمكانها أن تقفز إلى النهر. ولكن تفكيرها بما سمعت عن سمك «البيراناه» المتوحش، والفظائع المرعبة التي يمكن أن تكون كامنة تحت هذه المياه البيئية كان له التأثير المانع في نفسها.

وصعدت إلى المركب وجلست حيث أشارا لها، وراقبتهما وهما يديران المحرك..

لو إنها ذاهبة إلى مصير أسوأ لها من الموت، فيبدو أنها ستذهب إليه بارتياح..

واشتعل المحرك، ثم استقر في حركة منتظمة، وفك أحدهم الحبل المربوط إلى المنصة.

وهم ينطلقون صعوداً عكس تيار النهر، سمعت باتريسيا عن بعد، صوت قصف الرعد البطيء، وكأنه نذير الشؤم.

## العاصفة

ثارت العاصفة بعد ساعة... ولم تلاحظ باتريسيا كثيراً كيف وصلت تلك العاصفة... فقد كانت الغيوم المشحونة تتجمع فوق الغابة، ولعان البرق كان يتبعه انفجار رهيب دوت منه أرجاء الغابة. ولكنها أملت كالأطفال أن يصلوا إلى حيث وجهتهم قبل أن تضرب العاصفة بكل قواها.

وواجهوا كذلك مشاكل أخرى. فهذه العاصفة، كما هو واضح، الأخيرة بين سلسلة من العواصف في الأيام الأخيرة مما جعل النهر يتصاعد. وكان على المركب أن يكافح بقوة ضد تيار قوي مندفع إضافة إلى تجنب أغصان الشجر

والصخور الخطرة التي كان يجرفها معه.

وتساعلت باتريسيا باستسلام للقضاء والقدر، ما إذا كانت هذه ستكون النهاية... فوق نهر إستوائي مجنون.. بين غرباء... لتبقى عائلتها، وإلى الأبد، تتساعل ما حدث لها.

والتصقت ملابسها بجسدها، وتدلت خصلات شعرها، كذئب الفأر، على وجهها. وأحست بخدر في أعصابها، ولكنها لم تستطع التمييز ما إذا كان هذا بسبب البرد أم الخوف... وربما كان بسبب الأثنين معاً.

وفي لحظات اليأس هذه، استدارت مقدمة المركب نحو ضفة النهر، ورفرت باتريسيا بعينيها عبر رموشها المبتلة، لترى منصة رسو، يبدو أنهم وصلوا. وكان بانتظارهم رجال ملثمون، وأدركت أنهم كانوا يتوقعون وصولهم وقد امتدت الأيدي لتساعدهم على النزول إلى البر، ولف أحدهم حولها معطف واقٍ من المطر غطاها من رأسها حتى قدميها.

وأخذوها من هناك بسرعة، ولم تدبر إلى أين، كل ما أحسته أنها كانت مقادة، وتقريباً محمولة فوق بعض المرتفعات. وأحست بحجارة تحت قدميها وعشب، وتعثرت،

وانزلق الحذاء الخفيف فوق الأرض الملساء.

وسمعت صوتاً محترماً يقول بالأسبانية:

أنا أسف جداً عادة سنيوريتا.

هل يعتذر الخاطفون عادة لضحاياهم؟

وتوقف هطول المطر فجأة، مع أنها استطاعت أن تسمع استمراره في مكان قريب. وسمعت أصوات نساء... يتحدثن الأسبانية. ورفع عنها الغطاء. ونظرت باتريسيا وهي مصابة بالدوار إلى وجه أسمر بني تحمل الأبتسامة فوقه الدهشة والترحيب معاً. وقالت المرأة:

أرجوك... فينا كومفو... (تعالى معي) سنيوريتا.

ووجدت نفسها في ممر مضاء بقناديل زيت. وسمعت صوت وقع حذائها فوق خشب مصقول. وأحست ببعض الأمل، فالاستقبال هذا جعلها تعتقد أنها ليست مخطوفة بل مجرد ضحية سوء فهم غبي ومخرج. ربما هؤلاء هم الأصدقاء الذين كانت تنوى جولى باترسون أن تلتقى بهم، وهذه الأم الحنونة، التي تحثها على السير بلطف، ما هي إلا مضيفتها.. وإذا كانت كذلك فأنها لا تبدو مستاءة من بروز ضيفة غير

التي تتوقع من بين الأمطار.

ووصلت إلى غرفة نوم ضخمة، أثاثها قاتم اللون وثقيل، ولكن ليس في غير محل مع ما يحيط به. ونظرت إلى السرير المرتفع الكبي. ومفارشه ووسائده البيضاء كالثج، ولكن عندما تقدمت بها المرأة إلى الغرفة الصغيرة الملحقة بغرفة النوم، وشاهدت ما ينتظرها هناك حتى أطلقت تنهيدة ارتياح واطمئنان.. فقد وجدت مغطساً مزخرفاً بشكل مدهش له قوائم تشبه المخالب، مملء بالماء الذي يتصاعد منه البخار بشكل مغرى.

وأغلقت المرأة ستاراً حول المغطس وأشارت إلى باتريسيا أن تخلع ملابسها. وترددت قليلاً قبل أن تفعل. فقد كانت تفضل خلوة أكثر من هذه وهي تخلع ملابسها. وأحست بالامتنان لأدارة المرأة ظهرها لها، كذلك الامتنان لتمكنها أخيراً من نزع الملابس المبتلة عن جسدها. فحتى ملابسها الداخلية كانت مثقلة بالمياه.

وأنزلت جسدها ببطء في الماء الساخن وهي تتمم بكلمات الارتياح. ونظرت إليها المرأة وهي تغمز لها، ثم جمعت كل

الملابس المبتلة واختفت بها. هكذا أفضل.. ولكن ماذا سترتدى إلى أن تجف ثيابها؟ ألم يلاحظ بعد أى من الموجودين هنا أن ضيقتهم بالأكراه ليس معها حقائب؟

وقررت لنفسها: سوف أهتم بهذا عندما يخين الوقت.. وفي هذا الوقت سأتمتع بالراحة في مياه الحمام الدافئة. وساعدها هذا على الراحة والاسترخاء..

وتنهدت ثم أغمضت عينيها، وأسندت رأسها على مؤخرة المغطس. وأخذت تراجع ما تستطيع أن تقوله من أعذار لضيفيها عندما تراهم. وضاعت في أفكارها حتى أنها لم تسمع باب الحمام يفتح...

يا إلهي.. هل حقاً كنت نصف غارقة...؟

وأرجعها صوت عميق لرجل إلى واقعها بسرعة وصدمة.. واللحظات جلست دون وعى مخدرة الأعصاب تنظر إلى الرجل، وقد شلها الرعب، وسجل دماغها المشوش صورة رجل طويل أسود الشعر، له وجه نحيل أسمر برونزي ترتسم فوقه الدهشة والذهول كما ترتسم على وجهها تماماً...

ثم، صحت، وانزلت عائدة إلى تحت الماء وصدرت عنها

الكلمات وكأنها النحيب:

أخرج من هنا.

يا إلهي..

ولم تعد تبدو عليه علامات الدهشة الآن، بل غضب غير مصدق. ووضع رزمة كان يحملها في يده أرضاً واستدار ليخرج مقللاً الباب وراءه. وبقيت باتريسيا كما هي تحت الماء لعدة لحظات، إلى أن استقرت أنفاسها وهدأت دقات قلبها إلى ما يقارب الطبيعة، وزال عنها احمرار الخجل.

وخرجت ببطء من المغطس.. وتناولت المنشفة.

الرزمة على الأرض انفتحت من تلقاء نفسها لتكشف عن روب من الساتان الأرجواني المائل إلى البنفسجي، ونفضت باتريسيا ثنياه وأخذت تتفرس به متجهمه، إنه ثوب متموج، مثير، وغالى الثمن. ومن الواضح قطعاً إنه لم يحضر لها شخصياً.. ولكن كان هذا هو الشيء الوحيد القادرة على وضعه على جسدها. عدا المنشفة المبتلة، ولذا...

وببطء وتردد، دست ذراعيها في أكمامه وربطت رباط حول خصرها النحيل، ربطة مزدوجة. ولكن نظرة واحدة إلى المرأة

الكبيرة ذات الإطار النحاسي اللماع على الحائط جعلتها تتأكد من سوء ظنها. إنه كبير جداً عليها.. ورفعت الأكمام إلى فوق، وضمت أكثر إلى جسدها. فبدت وكأنها طفلة ترتدى ثياب الكبار.. واستدارت فلا فائدة من الوقوف هكذا لانتقاد مظهرها، وهزت كتفها ثم دخلت غرفة النوم.

كان الرجل يقف قرب النافذة ينظر إلى الخارج عبر الزجاج المغشى بالمطر. ولكن، وكأنما غريزته أخبرته بتقدمها عارية القدمين إلى الغرفة، فاستدار ببطء لينظر إليها. وبللت باتريسيا شفيتها بلسانها:

من.. من أنت؟

أظن أن هذا يجب أن يكون سؤالاً.. من أنت؟

إنكليزيتك كانت ذات لكمة قوية ولكن جيدة. ولكنها وجدت لهجته غير مقبولة ولم تعجبها النظرة المتعجرفة التي أخذ يرمقها بها من رأسها حتى أخمص قدميها. ورفعت رأسها لتجيب:

إسمى باتريسيا بالمر.

وقال بنعومة:

هذا شيء أعرفه. سنيوريتا.

ورفع يده، وصدمت لمشاهدة جواز سفرها. فقالت بصوت مرتجف:

هل كنت تعبت بحقيبة يدي؟ كيف.. كيف تجرؤ على هذا؟

وهز كتفيه وكأنه يتجاهلها:

أوه.. بل أنا أجرؤ. وأظن أن من حقي معرفة هوية من يكون تحت سقف بيتي. والآن أود أن أعرف سبب تشريفك لى سنيوريتا.. ماذا تفعلين هنا بالضبط؟

وهل لك الجرأة أن تسأل.. بعد.. بعد أن خطفتني عصابتك.

وأطبق حاجباه:

ماذا تقولين؟

لقد سمعتنى. كنت أتناول شراباً بارداً فى الفندق عندما..

دخلوا وقالوا لى أن المركب ينتظر. وظننت أنهم يعنون مركبى، فخرجت معهم. وعندما أدركت، ما حدث قلت لهم مرات ومرات إنهم مخطئون، ولكنهم لم يبالوا.

وهز رأسه:

أوه.. لا.. سنيوريتا، الخطأ خطأك، أؤكد لك.. والآن أين السنيوريتا باترسون؟

وعضت باتريسيا على شفتها:

إنها.. لن تأتي.. لقد عادت.. عادت إلى بلادها.

وظهر الغضب مخيفاً تحت قناع هادئ على وجهه. وشعرت بالغضب العنيف، فأحسست بالخوف ولكنه قال بصوت مرح:

إن.. لقد أتيت عوضاً عنها.. هل تتوقعين أن أكون شاكراً؟

ولم يحاول أن يتحرك ولا أن يلمسها، ومع ذلك أحسست فجأة بأنها تتعري تحت نظرتة الساحرة، وقالت بهدوء وبرود: لا يمكنك أن تكون أكثر خطأ. فانا لم أجدى عوضاً عن أى شخص. لقد ذهبت إلى الفندق لأول رسالة الأنسة باترسون.. وأعتقد أن أسمك هو لاكروزا.

أنت مصيبة.. وأين هى الرسالة؟

لست أدري.. أعتقد أنها فى الفندق.

كم هذا مؤلم. لن أعرف إنني كيف اختارت جولي الجميلة  
أن تصرفني عنها.

أظن أنها وجدت الرحلة على المركب.. صعبة عليها.  
فأوضاع السفر على المركب.. بدائية.

من الواضح سنيوريتا، أنك مصنوعة من مادة أصعب  
منها. على عكس مظهرك. وربما أنت بحاجة لأن تكوني هكذا.

أنا واثقة أن هناك معنى عميق ملتوي وراء كلامك هذا.  
ولكنني متعبة جداً ومنزعجة جداً كي أفكر فيه الآن. وأنا  
أسفة لخيبة أملك من عدم وصول الأنسة باترسون.. ولكن...

بل أنا أكثر من خائب أمل. أشعر بالدمار لأن جميلتي  
جولي تمكنت من نسياني بسرعة.. لقد تقابلنا السنة الماضية  
خلال عطلة قضيتها في إسبانيا، و.. تطورت العلاقة بيننا..  
وأنا واثق أنني لست بحاجة للخوض في التفاصيل...

فاحمر وجه باتريسيا:

لا.. فهذا ليس من شأنى حقاً، سنيور...

خوليو... خوليو دي لاكروزا. وأود أن أقول أنك قد جعلت

الأمر شأنك عندما قررت التدخل.

حسناً سنيور دي لاكروزا، من الواضح أنها أعادت النظر  
في أمر علاقتكما.

وهكذا اضطررت أنت أن تأتي مكانها... ولكن إذا كنت  
تظنين أن فتنتك هي بديل عن فتنتها سنيوريتا... فأنت مخطئة.

لا شيء.. ولا يمكن لشيء، أن يحضرها لمواجهة مثل هذه  
الإهانة. وحدقت به بذهول وقد جفت الدماء من وجهها..

أرادت أن تمد يدها لتخريش وجهه، لأن تجعل الدم يسيل من  
بشرته، أن تجعله يتآلم.. ولكنها ردت عليه بأدب شجاع:

يبدو أنك واقع في نوع من سوء الفهم سنيور. فليس هناك  
أية نية في التبديل، ولن يحدث. وكما شرحت لك، لقد أتى بي  
رجالك إلى هنا خطأً وضد إرادتي.

وهل قاومتهم..؟ رفستهم.. صرخت.. قاومت؟ لم ألاحظ  
أى دلائل مقاومة على أى منهما...

- لا.. ليس بالضبط. ولكنني حاولت أن أشرح لهما، أن  
أتفاهم معهما... أوه.. أنت لن تفهم... ولكن يجب أن تصدق

بأن مجيئي إلى هنا لم يكن بإرادتي. ورعيتي الوحيدة الآن أن

أغادر، وأعود إلى سانتياغو ديلاستيرو.

- إنه هدف رائع ولكن تحقيقه صعب ، للأسف فليس هناك وسيلة للخروج من هنا سوى مركبى، وعبر الطريق التى أتيت منها. وطالما تستمر هذه الامطار فالنهر خطر على الملاحة فيه.

وشهقت باتريسيا:

- ولكن إلى متى سيستمر هذا الوضع. يجب أن أعود، أن أرجع إلى المركب فى طريق العودة.  
فهز خوليو دى لاکروزاً كتفياً:

- قدر ما تستمر ياسنيوريتا، وإلى أن ينخفض مستوى النهر ثانية لن نذهبى إلى أى مكان. وفى هذه الاثناء، أنت ضيفتى المكرمة.

- ولكن ليس لدى ملابس حتى..

- لأمشكلة.. لقد كنت أنتظر ضيقتى الأخرى.. لذا خذى حريتك باستخدام ما تحتاجين إليه مما حضرتة لها.

وقالت بغیظ:

- هذا كرم منك ولكن، كما قلت بنفسك، قياس ملابسنا ليست متناسبة، ولاشكلنا.

- مارغريتا، مدبرة منزلى، ستكون مسرور باصلاح أى قياس ترغيبين به. لقد أعطيتها تعليماتى.

وكم رغبت أن ترمى تعليماتة، ضيافتة، ملابس جولى باترسون بكاملها فى وجهة، وأن تصرخ بكل ارتفاع صوتها.. ولكنها بقيت صامتة. فهى لاتعلم كم ستبقى هنا، فلو أمضت أياماً ، فلا فارق أن تمضيها بالبنطلون القطنى والبلوزة التى وصلت بهما أو فى أى ثوب آخر وقالت لة بجفاء:

- شكراً لك.

وهز رأسه باحترام:

- من دواعى سعادتى.. سنيوريتا. سنلتقى وقت العشاء.

وراقبت جسدة الفارع الطول وهو يخرج من غرفة النوم، ويقفل الباب خلفة. ثم انهارت ساقاها من تحتها وغرقت وسط الروب الساتان القرمزى فوق البساط القديم الذى يغطى الأرض.

ومن بين أنفاسها، أخذ تراجع بالم وغضب كل كلمة سيئة أو شتيمة، سمعتها أو عرفتها أو صورتها، وتطبقها بكل معانيها على خوليو دي لاکروزا. ثم أخيراً.. انفجرت بالبكاء..

ومع أن كلماتها ألتها إلا أن مشاعرها العادلة أخبرتها على الاعتراف بأنة محق.. فهو يريد جولى باترسون، وكان يتوقع جولى باترسون.. وإذا كان يظن حقاً أنها قد جاءت عوضاً عنها.. وفى نفس النظرة للهدف الاساسى من الزيارة، لذا فلدية كل الحق لان يحس بالمظلمة.

ولكن لا.. لايمكن أن يظن أنها أتت إلى هنا عوضاً عن عشيقته.. إنة فقط كان متكديراً.. ولامها لانها كانت موجودة.

وارتدت ما أصلحتة لها مارغريتا، بعد جهد، وخرجت تبحث عن غرفة العشاء. وكان خوليو بانتظارها فى قاعة الطعام كانت غرفة واطنة السقف، معتمة، والطاولة الطويلة المصقولة اللامعة، من الواضح أنها صممت لعائلة كبيرة وقال لها بأدب:

- هل تحبين تناول شراب؟

- أيمكن أن أحصل على عصير برتقال أرجوك؟

- بالطبع.

وصب لها كأس عصير من الابريق.. فارتشفت منه لتجده قويا جداً، فلاحظ ذلك وقال:

- ربما أنت معتادة على العصير الاصطناعى.

الطعام، عندما وصل، كان لذيذاً، حساء مبهر، مع الارز والخضار، تبعة بط مع صلصة يسيل لها اللعاب.. وتناولت باتريسيا الطعام بشراهة حتى أنها اضطرت لرفض حلوى الشوكولا، ولكنها تقبلت فنجاناً من القهوة. وخلال تناول القهوة لم تستطع تجنب الحديث وقال لها:

- من بعد إندك سادعوك باتروسا.. وأرجوك أن تنادينى باسمى الاول.

- بإمكانك فعل ما تشاء بالطبع سنيور.

- وهل تفضلين الرسميات؟

- ما أفضله أن أكون فى مكان غير هذا.

- ألم يجبك منزلى؟ إن لة تاريخ مثير للاهتمام، فقد بناه

أصلاً جدى الاكبر فى عز زمن زراعة قصب السكر.. وكل



ثروتنا أساسها معمل التكرير الذى نملكة.

- بالطبع.. سانتياغو ديلاستيرو بناها المستوطنون الكبار  
عام ١٥٥٣ أساساً من ثروتهم التى جمعوها من تجارة  
السكر، كذلك سانتافية أول ميناء نهري على هذا النهر،  
سلادو، وجامعتها ودار الاوبرا فيها.

- أة أجل.. لفترة ما كانت سانتافية أغنى مدينة تقريبا فى  
أميركا الجنوبية.. وكانت غلظتنا أننا ظننا أن العالم  
الخارجى لن يفكر بمشاركتنا ثروات بلادنا.  
وتابع توقف قصير:

- بينما انخفضت قيمة صناعة السكر، بدأ اهتمام عائلتى  
بالمزارع يخف، ووجهوا اهتمامهم لحقول أخرى.. والعديد من  
المزارع فى هذه المنطقة تركت لتموت وتعود إلى الغابة،  
ولكننى قررت أن لا يحدث هذا لمزارعنا.

- هذا أمر مؤثر.. هل عشت هنا لمدة طويلة؟

- عام.. أو عامين. يناسبنى أن أقضى جزءا من حياتى  
هنا.. وأنت باتروسا، لماذا جئت إلى هنا؟

- أعتقد بإمكانك القول.. إننى جئت بحثا عن شخص.

- رجل؟

وأجفلت باتريسييا، فى الواقع كانت تعنى البحث عن  
نفسها، ولكن كان هناك حقيقة قليلة فيما قال. فردت عليه:

- لا أظن أن هذا الامر يعينك.

- لقد حصلت على الرد إذن.

- لست أرى سبب حاجتك للسؤال.

فرجع حاجبية:

- أنت مقيمة فى منزلى.. أليسمح لى بقليل من الفضولية

عندك؟

- بما أن معرفتنا ستكون قصيرة، فربما لايسمح لك.

وقال بصوت منخفض:

- أحيانا.. عندما تسوء العاصفة، نعلق هنا لاسباب.

وضحك عندما لاحظ تعبير وجهها الخائف. فقالت:

- لقد أفسدت كل رحلتى.. وتظن الامر مضحك؟

- لست أضحك أما بالنسبة لعطلتك.. فسأحاول أن أعوض عليك بطريقة ما.

- أرجوك أن لاتزعج نفسك

- إذن.. فى أميركا باتروسا.. أين تقيمين؟

- أقيم فى الجنوب.. وإذا أصريت على مناداتى باسمى

الاول فأنا معروفة باسم بات.

- بات؟ إنه أسم رجل.

- لا يهم.. فهذا هو إسمى.

- ومن هم.. هم؟

- عائلتى.. أصدقائى.. من أعمل لديهم.. وليس الجميع.

- وهل تعيشين فى مدينة؟

- يا للسماء.. لا.. بل فى بلدة صغيرة هادئة، ما ندعوة

مركزا تجاريا.

- وما نوع عملك؟

- أعتنى بالناس.

- لا بد أنة عمل مريح.. طالما استطعت تحمل مصاريف رحلة مثل هذه.

- إنها رحلة العمر. ومن الان وصاعدا سألتزم عطلاتى

فى أوروبا. فهناك لن أخطف أبداً.

- ألا زلت مصرة على أن هذا ما حدث؟

- أنا موجودة هنا أليس كذلك؟

- دون شك.. إذن.. أين التقيت بجولى؟ فى بلدتك؟

- لقد التقيتها هنا على ظهر المركب، لقد سعدت إلية فى

سانتافية

- ولم تكونى قد قابلتيها من قبل؟ وكنتما مجرد زميلا

رحلة.. أخبرينى هل وجدتما صعوبة فى التحدث معا؟

- فى الواقع لم نتحدث كثيرا معا. إنها جميلة، وأتمنى أن

لاتكون قد أصبت بخيبة أمل...

- إذا كان سؤالك ما إذا كنت أحبها، فالجواب لا. هل يريح

تفكيرك المعذب.

وأكملت شرب قهوتها، ودفعت كرسيها إلى الورا، وقالت

- أحب أن أذهب إلى غرفتي الان، إذا كنت لاتمانع.  
عمت مساء.

وأجابها بالاسبانية وهو ينفذ رماد سيجارة:

- تصبحين على خير باتروسا.

- شكرا لك.

القنديل كان مضاماً في غرفة النوم، والاطية مكشوفة حتى منتصف الفراش وإضافة إلى الستائر كانت الشبايبك الخشبية مقفلة. ووجدت أن النوم بعيد المنال، المطر قد توقف ولكن الهواء ساخن، وساكن كأنه يهدد بعاصفة أخرى. وأبعدت عنها الاغطية ولفت نفسها بالملاءة القطنية لوحدها. وقالت لنفسها « إسترخي.. لا داعي للقلق».

وهي تتقبل تطمينها لنفسها.. فتح الباب ودخل خوليو دي لاکروزا إلى الغرفة...

## دوى الرعد

راقبتة باتريسيا وهو يتقدم ليجلس إلى حافة السرير وهي مشلولة.

- لقد أتيت بشراب ساخن قبل النوم. أليست هذه عادة أميركية يا باتروسا؟

- أجل.. أعنى.. لست أدري. ولكننى لا أريد شرب شىء..  
شكرا لك سنيور.

- ولكنك لن تمانعى لو شربت أنا لوحدى؟

وبدت المتاعب تلوح منه، بحيث لن يمكنها التعامل معها. ثم وضع كأساً على الطاولة وبدأ يفك أزرار قيمصصة،

وصاحت بصوت لم تعرفه هي بنفسها:

- ماذا تظن أنك تفعل؟

فأخذ يجيل نظرة في جسدها الملفوف بملاءة قطنية وقال:

- أخلع ملابسى.. ألا تخلعين ملابسك عندما تنامين يا

حلوتى؟

وأجبرت نفسها على ملاقة نظرتة بثبات وبرود:

- الأفضل أن تتابع خلع ملابسك فى غرفتك.

- هذة غرفتى.

- إذن كن لطيفاً إذن واستدعى ما رغبتا واطلب منها

تحضير سرير لى فى مكان آخر.

- لا يا عزيزتى لن أكون « لطيفاً » أنت هنا فى مكانك

الصحيح، وكلانا يعرف هذا. مع إننى ألاحظ أنك تجدين

سعادة فى لعب دور البراءة

وضحك بخبث، ومرر أصابعه فوق الملاءة، التى تلامس

بشرتها العارية.

- لقد كانت لعبة مسلية، بطريقة ما، ولكننى أطلب الآن

نوعاً آخر من التسلية منك.

وضربته على يده:

- كيف تجرؤ؟

فتنهده وتابع خلع ملابسه.

- قليل من الممانعة يزيدك فتنة. ولكن المزيد يجعلك

مزعجة.

وستجدينى متسامحاً باتروسا.. ولكن لا تظنى أن

التظاهر بالممانعة قد يجبرنى على رفع الثمن المستعد لأن

أدفعه

وللحظات ظنت أنها تسمع دوى الرعد من جديد، ولكن

هذا كان دقات قلبها وقد ملأت رأسها وتفكيرها وجعلت من

المستحيل عليها أن تفكر، أو تتصرف...

ولكن يجب عليها هذا.. يجب.. لا يمكنها الهرب بالطبع..

ولكن ربما يمكنها أن تتحاور معه، أن تحاول إقناعه بالتعقل.

- سنيور.. أنت ترتكب خطأً جسيماً. أنا لا.. أنا لست..

لقد التقيت بجولى باترسون صدفة على المركب. ووافقت أن

أوصل لها رسالة.. وهذا كل شيء. وأنا... أنا.. لم يكن لدى  
أية فكرة...

وتلاشى صوتها عندما شاهدت ضحكتة الساخرة  
وقاطعها:

وبالصدفة سألتني عنى فى الفندق.. وبالصدفة جنئت مع  
رجالى..؟ كلها سلسلة من الأخطاء. أليس كذلك؟

أجل.. اوه كيف يمكن أن أجعلك تصدق؟

لن تستطيعى.. وادعائك هذا يزعجنى ويتعبنى، وخاصة  
أن هناك طريقة أكثر لذة فى الوصول إلى التعب. يا عزيزتى.

وتخلص مما تبقى من ثيابه، فاستدارت باثريسيا إلى  
الجهة الأخرى مغمضة عينيها وهى تلعن الملاء العالقة تحتها،  
وأحست بالفراش يفوص إلى الأسفل من جراء ثقل جسمه  
قربها. فقالت بخشونة:

إذا لمستنى سأصرخ.

ومن هنا ليسمعك.. أو يهتم بصراخك؟ أتمنى أن تكون لك  
رنتان قويتان يا عزيزتى، لأننى أنوى أن ألس كل جزء من

جسدك.

فقالت بصوت متحطم:

- يا إلهى.. حتى أنك لا ترغب بى..

- وهل هذا يزعجك يا صغيرتى؟ أعدك بأننى سأكون أكثر  
رغبة بك مع كل لحظة تمر.

وخطف الملاءة من فوقها واحتواها بين ذراعيه. وصعقت  
للمسه، فتجربتها مع الرجال حتى الآن لم تتجاوز بضع قبل  
فى بعض المناسبات وكانت تتقبل هذا منهم بأدب ثم  
تصرفهم، ولكنها لم تشعر أبداً بغليان دمها، ولا بأى رد فعل  
قد يسبب لها أى نوع من الندم عندما يبتعدوا عنها كل ما  
تعرفه، هو ما تعلمته من دروس «البيولوجى» فى المدرسة  
والآن.. وفى بضع لحظات مدمرة.. ذلك العالم الآمن المختبئ  
عنها سيتدمر. أنها فى الفراش مع رجل، مع غريب، بين  
ذراعيه، يرسل فى جسدها رسائل، حتى جسدها البرئ،  
استطاع أن يفك رموزها.

اوه.. يا إلهى.. لا يمكن أن يكون هذا يحدث لها..  
مستحيل! صوت بارد ثابت فى رأسها حنرها من أن

تقاومه... إنه أقوى بكثير منها، عضلات كتفيه وذراعيه وكأنها  
حبال الفولاذ المبرومة. ولو قاومته فقد يستجيب بعنف..  
وسوف تتأذى.. عاطفياً على الأقل.. وإلى الأبد.

ولكن لا يمكن أن تتركه...

لو أغلقت تفكيرها.. مشاعرها.. عواطفها، كل شيء صنعت  
منه باتريسيا بالمر... فلن يحدث لها شيء. يمكنها أن تتوقف  
عن التفكير... عن الشعور... أن تتراجع إلى مكان خفي داخل  
عقلها الباطن... تنتظر إلى أن تنتهي العاصفة. ما سيجري  
عمل جسدي محض لا علاقة لها فيه... ولن يؤثر ذلك عليها  
كإنسانة!

وسمعه يهمس لها:

كم أنت حلوة.. كم أنت حلوة.. كم أنت ناعمة كم أنت مثل  
الماء في الصحراء. ورفع لها رأسها ليقبلها فأحست بالرعدة،  
رعدة تتصاعد لا علاقة لها بالخوف، وكبحتها على الفور، وقد  
صدمها ضعفها. وعاد إلى الهمس:

أنت ترتجفين.

وهل هذا أمر غريب؟ أتوسل إليك أن تتركني... أرجوك.

هل حقاً تجديني كريهاً إلى هذا الحد غمضى عينيك إذن  
يا عزيزتي. وفكري فقط بما ستكسبينه. فالتفكير بالمال قد  
يجعلك.. أكثر... قبولاً.. إذا لم يكن شيء آخر.

وأخذت تلوح برأسها بيأس لتبتعد عنه:

لست أريد مالك.. لا أريد شيئاً.

حقاً؟ كم أنت مثالية.. إدفعي لي أنت إذن يا باتروسا.  
إدفعي لي اللطف والقبول لقاء ضيافتى. وأعتقد أنني سأسعد  
كثيراً لأقبض منك.

واستلقت باتريسيا جامدة لا حياة فيها.. العذاب سينتهي  
عما قريب، ولا بد أنه يعيش حياة صاخبة ولن تضطر إلى  
تحمل اكتشافاته لجسدها لمدة طويلة.

ولكن بمرور المعاناة، لحظة بعد أخرى أدركت كم كان  
تقاؤها سانجاً. إذا لم يكن خوليو دي لا كروزا مستعجلاً  
أبدأ. لقد كان، كما أدركت والأنفاس تكاد تقف في حنجرتها،  
مصمماً على إثارتها. ومما لا شك فيه، أن ممانعتها،  
ومحاولاتها التخلص منه، قد جرحت كبرياءه وعجرفته، وهو  
مصمم الآن أن يجعلها تتجاوب لما يريد.

ولكن، ما يلزمه، هو أكثر من التصميم، لأن جسدها تحجر من الصدمة وهى بين يديه. ولم تعد حقاً تدرى كم سيطول الوقت ولكن هذا بالتأكيد ما لم تكن جولى باترسون معتادة عليه منه.

وهمس لها:

أنت لست عاشقة متحمسة!

لابد أنه انزعج الآن لعدم تأثيره الفورى عليها، فقالت:  
أنا لم أعدك بشئ.

لا، هذا صحيح. ولكننى وعدت نفسى. ورفعت كتفها.

- أنا أسفة إذا ألم كبرياك أن تكتشف أنك لست مرغوباً من أى امرأة تصادفها.

وقال لها بسخرية ضعيفة..

ولكننى لا أصادف الكثير.

وأخذتها الشفقة به، لقد كان ينتظر اللقاء بجولى، التى تعرف الكثير عن الحياة.. ولكن بدلاً منها.. الحياة مليئة بخيبات الأمل.. وليس له الحق، بالمره، أن يفترض بأنها قد

حلت مكان جولى. وعادت السخرية الكاملة إليه وهو يقول:

- على كل ياعزيزتى.. لكى تنامي والغضب يتلاشى عليك إرسال الدعوة إذا لم تكونى تنوين أن أقبها.

أية دعوة؟ وانفجرت شفتاها بنكران غاضب، ولكنها أسكتها بشفتية، وكانت قبلتة أعمق هذه المرة وكأنه يحاول الانتقام منها، وانتشرت فيها رعدة خوف أخرى، لم تكن تعرف أن رجلا يمكن أن يكون بهذه النعومة، ويحرقها هكذا حتى أعماق روحها.

وعلى الرغم من نفسها أحست بالمقاومة والغضب يتلاشيان بالتدرج.. وفى مكانهما.. ماذا؟

شئ لم تستطع تمييزه، أو أنها لم تختبره من قبل، فضول؟ إثارة؟ ربما.. أوشئ أعمق من هذا.. وقطعا أخطر بكثير. ولم تكن تعرفه، وهذا ما أخافها.

ورفع خوليو رأسه:

- حبيبتى.. أأست أسعدك.. ولو قليلا؟

وكان هذا آخر شئ تتوقع سماعه منه.. لقد كان المتهمج

المتعجرف الذي يجب أن تكرهه، ولكن...

- لست.. أد.. أدري

- تلفظي باسمي.

وأحست بجفاف حلقها. لا تريد أن تلفظ إسمه، سيكون ذلك أمر حميم جداً... شخصي. وسيكون بطريقة ما نوعاً من الإستسلام. وحثها مرة أخرى بصوت أجش.

- تلفظي باسمي، وقبليني.. ولو لمرة واحدة.

وعلى الرغم من كل تحفظها، وعلمها أن عليها أن ترفض، سمعت نفسها تهمس «خوليو» وارتفعت يداها إلى كتفية وجذبتة إليها. وما أن تلامست شفاتها حتى... ضاعت. وجرت فجأة أنهار صغيرة من النار في عروقها، وجنت نبضاتها. الرفض... المرارة... حتى الخوف.. انسدل عليها كلها ستار من العتمة، ولم تكن مجرد قبلة... بل كانت حمى.. هذيان... جنون.

ولفترة طويلة بقيت مستلقية دون تفكير أو وعي، وعقلها المصاب بالدوار يحاول وعي ما حدث ولكن بعودة الوعي، جلب معه الاحساس بالعار والخجل، وعدم تصديق رهيب

ومرعب.

أوة يا إلهي.. ماذا فعلت؟ ماذا سمحت له أن يفعل؟

وحاولت أن تبتعد عنه. ولكن ذراعاه الملقاة على خصرها شدتها إلى الفراش. وتعمم بشيء أجش غير مفهوم، وبعد لحظات عملت من أنفاسه المنتظمة أنه نام..

واستلقت متصلبة، وهي تكرة ارتياحة الكامل... والطريقة التي تتلامس أنفاسه الحارة مع كتفها... وكأنهما كنانا ينامان معا طوال حياتهما أقل ما كان عليه أن يفعله، هو أن يسمح لها بأن تزحف بجسدها متبعدة، لتشفى جروح روحها وحيدة.

ولكن الالم الذي سببه لها، ولو كان حقيقاً، كان آخر شيء يقلقها فما هو أكثر إثارة للاضطراب كان حقيقة استسلامها له... لماذا لم تهرب منه.. لماذا لم تبق باردة معه.. كما كانت تنوي؟

لن تسامح نفسها على ما فعلت. ولكن ما حدث حدث، وانتهى الامر وعليها الان أن تتابع حياتها الحقيقية، وكان ما حدث هو مجرد كابوس، مرعب وقت حدوثه، ولكن قابل



للنسيان.

وأدارت رأسها بحذر نحوه.. هذا الغريب الذي عرفها كما لم يعرفها أى مخلوق من قبل.. والذي جعلها تختبر أشياء لم تكن تدري أنها موجودة فيها.. إنه جذاب.. ولكن ذلك لا يشكل عذر لأى شيء وابتسم، وكأنما يحلم حلما لذيذا. فأحسست بالرجفة، ومدت يدها لتطفىء المصباح.

واستفاقت على صوت امرأة تنادىها « سنيوريتا » وفتحت عينيهما لتجد مارغريتا تهزها من كتفها وللحظة حدقت بها، وقد تملكها الاستغراب تماما. ثم عادت إلى ذاكرتها ما حدث ليلة أمس بكل التفاصيل. فاستدارت على بطنها لتدفن رأسها فى الوسادة.. فلمست مارغريتا كتفها بحنان وقالت بالاسبانية:

- السنيوريتا تعب...

وأشارت إلى فنجان قهوة وضعت له على الطاولة، إنها لاتريد القهوة، لاتريد أى شيء من ضيافة خوليو دى لاکروزا الكريهة، فليعطها فقط ملابسها ويؤمن لها رحلة العودة إلى سانتياغو ديلاستيرو.

ونظرت حولها فلم تجد دليل اللغة الاسبانية قريبا. فاعتمدت على ذاكرتها لتقول:

- فا فاقور.. حضرى لى البانيو.

وهزت مارغريتا رأسها وكأنها أحسست بحرج باتريسيا منها. فأحضرت لها الروب وفتحت لها لترتدية.  
- لا.. أتركية هنا. أرجوك.

واستلقت تنظر إلى السقف ومارغريتا تحضر الحمام. لم تحس بخوليو وهو يغادر الفراش وبامكانها الآن أن تتجنب الازلال لدى رؤيته إلى جانبها وتغسل آثار الليل عن جسدها وتمنت أن تتمكن من غسل تلك الآثار من تفكيرها بسهولة.

لو أننى قاومت.. لكان تغلب على بقوة فى النهاية.. ولكن كان هذا ترك لى على الاقل شيئا من الكرامة. ولكن الآن... وتخوف ذهبها من التفكير بالواقع.. لقد أصبحت شخصا آخر.. غريبة تحت رحمة رغباتها الخاصة، أنها تزدرى نفسها تماما.

عندما عادت مارغريتا لتقول لها أن الحمام جاهز، إستجابت وهى تتذمر وتطالب بعودة ملابسها الخاصة. وهزت

رأسها بيأس عندما توجهت المرأة المسنة إلى الخزانة، وبدأت تعرض عليها مجموعة من الملابس المعلقة هناك.

وأحست بالسعادة في دفء الحمام، وبدأت تشعر بالانتعاش، وأخذت تستمع إلى مارغريتا التي كانت تتحرك في غرفة النوم، تتحدث إلى شخص آخر، ربما إحدى الخدمات.

ولم تكن تدرى أو تفهم معنى للحديث، وتساءلت متجهمة كم من الفتيات الأخريات خدمت مارغريتا في غرفة نوم سيدها ياترى؟

عندما عادت إلى غرفة النوم، تلف لمنشفة حولها من تحت الإبطين إلى الكاحل كانت الغرفة فارغة، والسرير قد أعيد ترتيبه بشراشف ومفارش بيضاء جديدة، ولكنها لم تجد أثرا للملابس التي كانت ترتديها أو ملابس جديدة لترتديها، وربما ستصل هذه بعد لحظات.

هذا، إذا لم يكن خوليو دي لاکروزا قد أصدر تعليمات معاكسة، على نية أن يبقبها سجية في غرفة نومة، عارية ولكنها لم تصدق هذا فعلا.

وأخذت تنتظر حولها إلى الغرفة، وإلى بنيانها، وتتساءل كيف إستطاع من بناها إيصال مواد البناء إلى هذا المكان المنعزل النائي من هذه المجاهل... هذا إذا لم نذكر اليد العاملة؛

ولكن... أين هو خوليو دي لاکروزا الآن؟  
ربما يكون مشغلا بعمل ما... مما يبقية عادة مشغولا في هذه البقعة النائية من الغابات... ربما مشغول بتجارة الرقيق الأبيض مثلا...

وفي نفس الوقت تساءلت عما يفعله هنا... رجل ذكي مثقف، يعيش في وسط اللامكان في وسط كل هذه الفخامة المتلاشية.

ولكنها لم تفكر كثيرا.. فهي مرتاحة جدا وتحس بالخدر، حتى أنها لا ترغب سوى بالنوم. وتنهدت، ثم اندست بين أعطية السرير وغطت في نوم عميق.

واستعادت وعيها على رائحة حادة... رائحة سجائر. وعرفت لمن هي الرائحة وهي تفتح عينيها على مضض.

وكان خوليو دي لاکروزا يجلس على بضع أقدام من

وأنا سائحة. كنت أسافر صعوداً في النهر على متن مركب بخارى، عندما التقيت بفتاه تدعى جولى باترسون، وطلبت منى إيصال رسالة موجهة لك إلى الفندق فى ميناء سانتياغو ديلاستيرو... والباقي تعرفه... فلماذا تريدنى تكرار هذا مرات ومرات فى وقت لاتصدق كلمة منه؟  
- لأن روايتك سينيوريتا أغفلت تفصيلاً مهماً..

وحدقت بة باستغراب:

- لأظن.. لقد قلت لك بالضبط...

وهزخوليودى لأكروزا رأسه.

- ما قصرت فى قولة، هو إنك حتى ليلة أمس، كنت «عذراء» وكان هذا آخر شيء تتوقع سماعه منه.. واحترق وجهها بالدم الذى تصاعد حاراً إلية.  
- وهل يفترض هذا أن يشكل أى فارق... أو يغير الأمور؟  
فهو لم يبدو إنة...

ورمى عقب السيجاره وسحقها بكعب حذاءه.

- بالطبع يشكل فارقاً، أيتها الغبية.. إنة يعنى..

السريير فى مقعد ذو مسند مرتفع، وقد وضع ساقه التى يغطيها حذاء مرتفع فوق الأخرى، وقميصه القطنى الاسود مفتوح حتى الخصر ليكشف المزيد من جسده البرونزى.

وقال بهدوء وبشكل رسمى وبالإسبانية:

- صباح الخير سينيوريتا.

ولم يكن فى صوته أى أثر للمرح ولاعلى وجهة واللمحة انتصار حتى، وبالتأكيد لا.. رغبة وعادلتكم بالانكليزية:

- أرجو ان تكونى طيبة معى مرة أخرى وتخبرينى بالضبط من أنت، وكيف أتيت إلى هنا.

وابتلعت باتريسيسا ريقها بصعوبة.. ما كل هذا؟ هل هو نوع من العذاب اختارة لها؟ وردت عليه بخشونة:

- وهل من فائدة فى إخبارك؟ فأنت لن تصدقنى.

وتحركت يده التى تحمل السيجاره بنزق، قال غاضباً:

- لايبهم... هل تشبعين فضولى.. (أرجوك)؟

وعضت على شفقتها:

- إسمى باتريسيسا بالمر. وفى الثانية والعشرين من عمرى،

وليساعدنى الله.. إننى كنت مخطئاً بشكل ظالم ومجرم  
بحقك.. كان يجب أن تقولى...

- وكان هذا سيوقفك عند حدك؟

وجاء دوره ليحمر خجلاً:

- ربما...

وأطرق ثم أكمل بصوت منخفض.

- يا إلهى.. وربما لا.. كيف لى أن أعرف؟ ليلة أمس كان

جل اهتمامى منصب على حاجتى لقد عمى نظرى عن  
ملاحظة.. قلة خبرتك الواضحة.

- ولكن ما كان عليك أن تذكرنى بما حدث فلماذا هذا

الاهتمام الآن؟

وتقلص فكة.

- مارغريتا... الفراش.. كان على آثار..

وانتشر احمرار وجهها فى كل جسدها وصاحت:

- اوة... لم ألاحظ هذا... ولكننى لازلت لأفهم سبب...

- من الطبيعى أن لا تتردد مارغريتا فى مواجهةى بدليل

طهارتك... أو أن تقدمها لى.

فقال بمرارة:

- هذه شجاعة منها.. ولكن لماذا تحتاج لفعل هذا؟

- لانها، وكما ادعت على حق، تؤمن أننى قد سلبت شرفك  
وأنتى أفسدتك فلم تعودى لاثقة لليلة الزفاف.

- أو ليست هذه نظرة قديمة الطراز؟

- ليس بالنسبة لمارغريتا.. فعائلتها خدمت عائلتى لمدة

طويلة وهى تعلم أننى بامتلاكى لك بهذه الطريقة قد سببت  
بتلطيف شرف عائلة دى لاکروزا بامتلاكى لك بهذه الطريقة قد

سببت بتلطيف شرف عائلة دى لاکروزا ، ولن أستطيع

الانكار... وعندما يهبص مستوى النهر سوف يحضر كاهن

من الارسالية فى «سالتا» ليزوجنا.

ليعقد قراننا .

واستوت فى جلستها وهى تشد المنشقة على جسدها ،  
وصاحت بجنون:

- ولكن لايمكنك.. لن تستطيع.. هذا مستحيل،

- أنا لن أكذب أبداً حول أمر جدى كهذا،

- إذن أنت مجنون.. فاقد العقل تماما. وهذا ليس بمنزل..

إنة مصح للمجانين.. فالناس لايتزوجون بعضهم.. هكذا...

- ربما ليس فى عالمك..

- نحن فى التسعينات من القرن العشرين.. أليس هذا هو

الزمان هنا أيضا؟ أم أننا فى نوع من الزمان المشدود إلى

الوراء يعيدنا إلى القرن الماضى؟

- مثل هذه المبادئ قد تبدو غريبة عليك سنيوريتا.. ولكنها

مبادئ حقيقة أساسية لى... لقد أغويتك ويجب أن أصلح

غلطتى بالطريقة الوحيدة الممكنة.

- دعنى أفهم هذا جيدا.. لو كنت فعلا ذلك النوع من

النساء الذى ظننتنى.. جولى باترسون أخرى... وأننى هنا

## عقد قران

ساد صمت طويل ثقيل.. وصادم.

وفكرت باتريسيا.. لابد أننى أحلم.. لامفر من هذا.. كل ما

حدث لى مجرد كابوس. وسأستيقظ لاجد أن كل شىء انتهى.

وكل ما على هو أن أستيقظ...

وقالت بصوت مرتفع وبأدب شديد:

- هل لك أن تكرر هذا.. أرجوك؟

ورد عليها بنفاذ صبر:

- لقد سمعتنى جيدا سنيوريتا. لقد أرسلت بطلب الكاهن

لمجرد التسلية.. أكنت تتركنى وشائى؟

- آخر الامر.. بعد أن انتهى منك.

- ولكن لانك اكتشفت أنك أول رجل فى حياتى، فأنت

تعرض على الزواج بسبب إحساس بالشهامة، أليس كذلك؟...

حسنا.. لقد تأخرت باحساسك بالشهامة ياسنيور.. لقد

تأخرت أربعاً وعشرين ساعة... ولن أتزوجك ولو زحفت على

ركبتك،

فقال ببرود:

- وهذا أمر لن يحدث.

- بالطبع.. لذا دعنا ننسى هذا النقاش السخيف إلى الابد.

- ها نحن اتفقنا... بالتأكيد ليس هناك المزيد من النقاش.

حاولت أن تجد وسيلة أخرى للخلاص:

- إذا كنت قلقاً أنتى قد أسبب لك فضيحة رسمية حول ما

حدث... وإن أتهمك باغتصابى.. أقسم لك أنتى لن أفعل...

أريد فقط أن أضع كل هذا وراء ظهري، وأنا متأكدة أنك

ستفعل مثلى... فلماذا لاتعطينى ثيابى وتتركنى أذهب..

وستتظاهر معاً أن ليلة أمس لم تحدث...؟

وهز رأسه:

- هذا.. للأسف.. أمر مستحيل.

- ولكن للزوم لكل الامر، إذا كنا كلانا مواقفان.. حتى

أنتى ساكتب لك إقراراً... إذا رغبت...

وأخشوشنت لهجة دلالة نفاذ صبرة:

- أنت لازلت غير فاهمة.. ليلة أمس أخبرتك الحقيقة.. ولكنك

لم تصدقينى أيضاً... ليس هناك وسيلة للخروج من هنا

سنيوريتا.. فالنهر مرتفع وخطر... والمخاطرة كبيرة.

- ولكن إلى متى؟

- من يعلم؟ فمن المتوقع إستمرار العاصفة لعدة أيام...

- ولا يبدو عليك الاهتمام.

- وهذا جزء من الحياة اليومية هنا، ونحن قانعون ، فلماذا

الغضب من شىء لايمكن تغييره؟

- حسنا.. لأستطيع أن أكون غير مكترثة حول بقائى

محتجزة فى الادغال مع.. مفتصب...

وقال لها بغضب:

- سوف تتعلمين أن تتكلمي معي باحترام أكثر.

- الأفضل أن لا أتكلم معك بالمرّة.

- وتابع ببرود:

- ثم.. لم يكن هناك اغتصاب... وليست ذاكرتك ضعيفة

لهذه الدرجة باتروسا.

وعضت على شفتها:

- حسن جدا.. سأقبل أنني عالقة هنا مؤقتا.. ولكن ما

أن يصبح النهر صالحا للملاحة، فسأذهب.. وأنا أرفض أن

أجبر على الزواج من غريب كامل بسبب شرف العائلة.. البائد

الطراز فهذه حياتي..

- ربما لن تكون مجرد حياتك فقط.. هل فكرت بهذا؟

- ماذا تعني؟

- وهل أنا مضطر حقا لان أشرح لك؟ يمكن أن تكوني

حامل. أيتها الغبية.

ويدا لها أن الانفاس قد انقطعت عن كامل جسدها في

شهقة مرعبة واحدة. واستطاعت أن تطلق كلمة واحدة:

- لا:...

- الامر ممكن جدا، أؤكد لك... ولفتاة تفخر أن تكون جزءا

من العالم العصري.. أنت ساذجة لابعد الحدود

- ولكنني لن أعتبر هذا أمر ممكنا، ولو حدث هذا، فهو

لايعنى بالضرورة أن على أن أتزوجك

- وهل تظنين أنني سأتركك بكل بساطة؟ بعد أن أعرف

أنك تحملتي طفلي؟ أو أن أسمح لابني أن يربى في حضن

غريب في بلد غريبة؟

- ابنك؟ ماذا تعني بحق الجحيم.. ابنك؟ ربما تكون فتاة..

مع أنني لا أظن أن ابنة لك قد ترضى غرورك المنتفخ بنفسك.

وتوقفت عن الكلام فجأة بعد أن لاحظت المسار الذي

انقلب إليه الحديث وصاحت منتجبة:

- اوه... يالهي لأصدق ما يحدث.. لا بد أنني مجنونة بقدر

ما أنت مجنون أنني أتناقش معك حول جنس طفل لاوجود له

بعد.

- إلى أن ينخفض مستوى النهر سنكون قد عرفنا بوجود طفلنا أم لاعلى التاكيد.

وأحست بالرعدة تعتمر كل جوارحها.. طفلنا.. ياإلهى منذ ثلاثة أيام لم أكن أعرف بوجود هذا الرجل، والان، ربما نكون قد تسببنا بتكوين كائن بشرى آخر.. فيما بيننا.

لا بد أن يكون هناك وسيلة أخرى غير النهر للخروج من هنا لقد قرأت مرة أن هذة المجاهل لها اسم آخر، الجحيم الاخضر، ولكن هناك أنواع أخرى من الجحيم قد تكون أسوأ منها، وهى مستعدة أن تخاطر بشق طريقها عبر الغابات بسكين صغيرة بدل الاستلام لما يقترحة عليها،

كل ماتحتاجة، هو أربعة دوات فوقها محرك ، وعندها يمكن لها أن تهرب ولوتبعت مجرى النهر، فعاجلا أم أجالسوف تصل إلى سانتياغو ديلاستيرو.

ولكن كذلك سيفعل خوليو لاكروزا فى اللحاق بها.. فقد أوضح نواياة ومن المستحيل أن يتركها تذهب... وسانتياغو ديلاستيرو ستكون أول مكان يبحث فيه عنها.

لقد ذكر أن هناك إرسالية فى «سالتا» وهذا يعنى تدين

منتظم واستقرار، ورموز أخلاقية ثابتة.. فإذا ذهبت إلى هناك وطلبت الحماية والملاذ، فلا يمكن أن يرفضوا طلبها.

ولكن هذا مجرد غياب.. وعليها أن تكون متكتمة ، وأن تتظاهر بالقبول ، وفى نفس الوقت تكون مستعدة لاي إمكانية فى الهرب.

وقطع صوتة حبل تفكيرها:

- لم أنت صامته هكذا؟

- كن شاكرا" أننى لم أصب بالهستيريا.

نعومة تدريجية معة هى أفضل تصرف تقوم به، على كل قد يرضى هذا غرورة الرجولى وقد يدفعة إلى التخفيف من حذرة.

ولكن.. كم ليلة مثل الليلة السابقة، قد تضطر للتحمل؟ وأحست بمعدتها تنقلص..

وظهر على وجهة الالم والتجهم فجأة، فقال:

- لن تكونى الوحيدة التى ستقاسى.. لقد قررت منذ زمن طويل أن لا مكان للزواج فى حياتى

- ولماذا لاتترك الامر هكذا إذن؟ فلست بحاجة لان تفعل



شينا... وأعدك.. أرجعنى إلى حيث كنت وساكون سعيدة بأن  
أختفى...

- لقد أوضحت لك.. هذا أمر مستحيل ؛ وضعنا هو مثل  
الانحراف الارضى.. صخرة واحدة تنزلق من مكانها، ويبدأ  
الانحراف ويخرج عن السيطرة.. وشكرا مارغريتا، إنحرافنا  
توقف لحظة بدنة.

- وهل لخادمة كل هذا النفوذ عليك؟

- أجل.. فى وقت هى جزء من حياتى منذ ولادتى. لقد  
عينتها والدتى مربية لى. وعندما لم أعد بحاجة إلى مربية  
أصبحت جاسوسة أمى على ويمكن أن تقول لها كل شىء،

وبدت الدهشة عليها:

- وهل أمك لازالت حية؟

- ولم لا؟

- لان هذا المنزل.. والطريقة التى تعيش فيها.. بالكاد  
تتوافق مع متطلبات الحياة العائلية العادية... لقد ظننتك  
وحيدا فى هذه الدنيا

- إننى أعيش وكأئنى وحيد ولكن باتلاضافة إلى أمى لدى  
شقيقة... وشقيق أكبر منى

- ألا تراهم؟

- ليس فى أوقات متقاربة.

من الواضح أن هناك سر غامض هنا... أضف إلى أن  
خوليو قد يكون الابن الضال فى عائلته، ويعيش فى هذا  
العزل بناء لرغبة عامة

وكم هذه صورة متكاملة لزوج... وتحركت بقلق.. ولكى  
تنزعج أكثر ، انزلت المنشقة لتكشف عن صدرها فأسرعت  
لرفعها.. فذفع كرسية إلى الوراى ووقف، فأحست بالانقباض  
فقد ظنت إنه سيتقدم من الفراش ولكنه قال:

- سأتركك الان، وفكرى بما قلتة لك. وربما تبلغين  
مارغريتا متى كنت مستدة لنقل أعراضى.. فهى لاتريد  
إزعاجك..

- نقل أعراضك؟ لست أفهم.

- كزوجة مستقبلية لى، يجب أن تلاقى كل احترام وهذا

أمر محتم.. لذا.. وحتى يوم الزفاف.. سأشغل غرفة أخرى بعيدا عنك.

- هذا أمر جدير بالثناء ولكن أليس متأخرا جدا.

- ليس من وجهة نظر عائلتي، أو من يعملون لنا فلماذا نتسبب بأساءة للزوم لها؟

وقالت بمرارة:

- فعلا.. لماذا؟

- إلى جانب ذلك أنا لن أخدع نفسي بأنك قد تكوني مشتاقة لمشاركتي الفراش مرة أخرى.

- فعلا.. وصدقني. وإذا كانت الخادما ستنقلن ثيابك فبإمكانهن إعادة ثيابي في نفس الوقت.

- أتعني تلك الثياب البالية التي وصلت بها؟ أشك في أن تكون موجودة بعد.

- أتعني أنهم تخلصوا منها؟ ياإلهي.. لأصدق...

- ولم لا؟ لم تكن ثيابا أنيقة، ولاحتى مناسبة. وإلى أن أستطيع تدبير الامر، بإمكانك الاستمرار بالاختيار من هذه

الثياب.

- لن أفعل...!

- إذن... أبقى كما أنت.

وضحك بمرح، وبمعنى، وهو يسمح لنفسه بالتحديق بما انكشف من مفاتها وهي تعيد لف المنشفة حول جسدها وتابع:

- على كل.. لبست أم بقيت عارية، فأنت لن تذهبي إلى أي

مكان

وقررت أن تفكر، غضبا عنها، بالملابس التي في الخزانة... وكأنها ملابس المسرح.. شيء مضطرة أن ترتدي لتمثيل دور عليها أن تقوم بتمثيلة. ولكن عليها أن تجد شيئا أكثر ملائمة إذا كانت ستتهرب.. حذاء قوى مثلا، فهذا من الضرورات، وتقلص جسدها وهي تفكر بكل الدواب الزاحفة التي تختفي تحت الاعشاب المتصقة بالارض: الحشرات، العناكب.. العقارب التي قد تجلب عضتها الموت خلال ساعات. حتى أنها لم تحاول التفكير بالافاعي.

اوة ياإلهي! لماذا أتيت أصلا إلى هنا.

وما أن خرجت من غرفة النوم الطعام. وكانت رائحة القهوة تعيق في الجو، كذلك رائحة الخبز المخبوز طازجا". وشاهدت باتريسيا طبقا من الاناناس المقطع والمانغو. ولم تكن تشعر بالجوع، ولكن لعابها سال في فمها لهذا المنظر. ووجدت نفسها تهاجم الطعام وكأن هذه آخر وجبة سستاولها وصبت مارغريتا لها القهوة. وبقيت معها تدفعها لالتهاج آخر قطعة خبز مع الزبدة.

وكانما مارغريتا قد تذكرت فجأة أيام كانت مربية، ورات في باتريسيا تكليفا جديدا لها.

وعندما انتهت من الطعام ، رافقتها مارغريتا في جولة حول المنزل. ومع أنها لم تفهم سوى القليل مما قالت مارغريتا إلا أنها أوضحت بما لا يقبل الشك أنها تمنى لها المستقبل الطيب. وبدا واضحا أنها لن تترك لوحدها وتساءلت بقلق مع نفسها ما إذا كانت مارغريتا تتصرف من تلقاء نفسها أم بناء على تعليمات من خوليو. ربما يكون خطيبها ، غير المرغوب فيه، يشك في نيتها الاستجابة لمخططات المستقبل.

إحدى الغرف.. كانت مكتبا وأدخلتها مارغريتا إليها

بفخر.. وحدقت باتريسيا حولها إلى الخرائط على الجدار، وإلى رفوف الملفات الفولاذية اللامعة، وتساءلت ماذا يعنى كل هذا... وماذا يعمل خوليو لأكروزا بالضبط كوسيلة للحياة في هذه الزاوية المجهولة من العالم.

السكر.. لقد ذكر شيئا من هذا ، وعن مزارع قصب السكر قبل أن تهبط هذه الصناعة. وربما يحاول أن جهاز الإرسال موجود هنا أيضا.. ليس إنة قد يفيدنا بشيء، فحتى ولو عرفت كيف تستخدمه، فهناك أمل ضئيل في أن يستجيب لها أحد.

ما عدا شخص واحد.. دايقد دودج.. فأخر ما سمع عنه إنة في منطقة «سالتا» الجبلية وقد تكون الإرسالية هناك قد سمعت به أو تعرف مكان وجوده، فإذا كان الأمر كذلك.. فمن المؤكد أن يساعدها.. كمواطنة أميركية لة واقعة في مشكلة.. وخاصة عندما تخبره عن عمته.. أنها قشة أمل هشة، ولكنها تمسكت بها.. فهي لا تملك غيرها.

وانتهت الجولة وأوصلتها مارغريتا إلى غرفة الجلوس. القديمة الطران، حيث كان بانتظارهما صينية قهوة أخرى تحمل فنجاتين يبدو أن «الباترون» سيحضر.. وأحست

بعقدة تلتوى فى معدتها. ووضعت يدها على معدتها.. فحتى تستطيع أن تكون واثقة من أن هذا الحلم الرديء قد انتهى ولن ينقلب إلى حقيقة أسوأ منه، فسيستمر هذا العذاب وهذا الألم. وتنهدت بصمت ومدت يدها إلى إبريق القهوة. وجمدت يدها وهى ترفعة بعد أن أحست أنها لم تعد لوحدها فى الغرفة ورفعت رأسها لتראה واقفاً عند الباب، ينظر إليها، وعلى وجهة نظرة تجهم، وكأن فكرة غير سارة قد مرت فى ذهنه.

إنه لا يرغب، أكثر مما تفعل، فى هذا الزواج، لان يقصى ما تبقى من حياة مع غريبة كاملة عنه، ولان يعود إلى بيته ليراها ترتاح فى غرفة جلوسه.. على كل الاحوال.. حكم بالاشغال الشاقة المؤبدة هو ثمن مرتفع جداً يدفعه ثمن ساعة أو ما يقاربها من التسلية والرغبة. وخاصة وأنها ليست جميلة جداً

وقطع الغرفة بخطوات مرتاحة واسعة وجلس قبالتها، وأخذ الفنجان الذى قدمته له.

- هل أمضيت الصباح سعيدة؟

- أجل.. شكراً لك.. لقد أرتنى مارغريتا المنزل. لقد كانت

لطيفة معى.

- ما رأيك به؟

« إنة جميل مؤثر» هذا ما تبادر إلى ذهنها.. ولكن لم تعرف لماذا قالت له :

- لقد وجدته مظلماً متجهماً؟

وأقفل حاجباً إلى بعضهما:

- لقد كان ملك عائلتى...

- أجل.. لقد أخبرتنى هذا من قبل وأنا أحب الشعور بالتقاليد.. لقد تعلمت أهمية الروابط مع الماضى من السيدات العجائز ولكن هنا الامر مبالغ فيه وقد يكون المنزل جميلاً ولكنه غير مؤثر وقابض للنفس وليس هذا عائد فقط لما يحيط به... ولكنه يبدو وكأنه مهجور... أو... شىء ما... لا أحد يهتم به.

- لم يهتم أحد به لمدة طويلة. ولقد تعجبت عندما وجدته ولم يلتهمه النمل الابيض عندما وصلت إلى هنا،

- ولماذا أتيت إلى هنا؟

- كى أزرع قصب السكر كى أعيد بناء معمل التكرير لاجل

## وراء المجهول

- ارجوك المعذرة.. أتساءل فيما لو كنت ترغبين فى إسداء معروف لى...

وانفرجت شفتا باتريسيا بالمر بشهقة مخفية، واشتدت قبضتها على قضيب سياج المركب إلى أن أصبحت أصابعها بيضاء.

وتابعت تحديقها فى المياة البنية الموحلة للنهر، وهى تأمل دون جدوى أن تكون الملاحظة هذة قد وجهت إلى شخص آخر، أى شخص كان. ولكن كانت تعلم فى نفس الوقت أن هذا غير ممكن. إذ لم يكن هناك أى أميركى غيرها على متن المركب، ما عدا الفتاة الشقراء التى سعدت إليه فى

سانتافية..

واخذ تفكيرها يعمل: لقد سافرت آلاف الكيلومترات حول العالم أسعى وراء الهدوء والسكينة، ولكن أهرب من طلبات كهذه.. ومع ذلك... ها هنا.. وحتى هنا...

وتابع الصوت مصرا

- إغذريني..

وستدارت باتريسيا دون ابتسام:

- نعم؟

- كنت أتساءل...

وابتسمت الفتاة الأخرى وهي تبحث في حقيبة الكتف التي تحملها، ثم تخرج مغلفاً وتتابع:

- هل يمكنك إيصال هذه الرسالة عنى إلى الفندق فى

سانتياغو ديلاستيرو؟

فى الظاهر، بدا الطلب لا ضرر منه. ولكن اهتمام باتريسيا تحرك على كل الاحوال، وخاصة أن الراكبة الجديدة فى المركب، والتي عرفت أسمها من سجل الركاب جولى

باترسون»، كانت قد بقيت متباعدة بالكاد تحدثها أو توجه لها أى إشارة حتى الان. وقالت لها:

- ولم لا توصلينها بنفسك؟ سنصل إلى سانتياغو ديلاستيرو بعد الغد؟ وأجابتها الفتاة باختصار:

لن أصل إلى هناك. سأنزل فى المحطة التالية، وسأخذ المركب العائد إلى سانتافية. فلقد اكتفيت من الأرجنتين وغاباتها العظيمة والسفر فى النهر حتى أذنى.

وأشارت الفتاة إلى ما حولها وهي تضحك

- أعنى.. هل شاهدت مثل وسائل الراحة من الدرجة

الاولى هذه فى هذا.. الشىء؟

- أجل.. وفى الواقع أنا أستخدم جزءاً من وسائل الراحة هذه.

وهزت جولى رأسها:

- حسناً وأنا كذلك.. ولكن هذا لا يعنى أننى يجب أن

أحبها.. فهذه الرحلة كانت كارثة بالنسبة لى منذ اليوم الاول..

ولم أكن أظن أنها ستكون هكذا، بدائية ورهيبة.. وسأغادر

المركب الان ، وأنا لا أزال قادرة.

ونظرت إليها باتريسيا بدهشة ممزوجة بالتسلية، وكان عليها أن تعترف أن الفتاة تبدو في غير محيطها في المركب البسيط هذا. أنها تتفصد بالبريق المرتفع المقام الذي يمكن للمال فقط أن يوفرة.. من الشعر المسرح بإسراف على شكل عرف الديك إلى الثياب الانيقة و«الصندال» الفخم. وكانت باتريسيا قد تساءلت أكثر من مرة، منذ شاهدها، لماذا انجذبت مثل هذه الفتاة إلى مثل هذه الرحلة في المقام الاول، بينما في إمكانها أن تكون في محيطها الملائم أكثر، في مونت كرلو أو الريفيرا أو في أي منتج فخم آخر في أوروبا.

لذا لم تندهش لمعرفة بان أربعة أيام من السفر فوق ماء موحلة، والاختسال بها من «سطل» تعبئة من النهر بنفسها هو أمر كثير على جولى، هذا إذا لم تذكر تلك الفجوة المحاطة بستارة والتي تقوم مقام الحمام، والوجبات التي لا تتبدل من الرز والفاصوليا السوداء، المضاف إليها السمك، وأحياناً اللحم المقدد إذا وجدوة في أحد المحطات..

وقالت بخفة:

- يبدو كلامك خطيراً.. هل لديك معلومات سرية بأن

المركب سيفرق؟

- اوة.. لا. ربما أسأت تفسير الامر.. فما أعنية.. هو إننى لا أريد المضي في الرحلة في هذا النهر أكثر من هذا. وإلا فسوف أتأخر عن رحلة العودة إلى وطنى. لذا.. تكونى لطيفة معى... و

أخذت باتريسيا الرسالة، جاهدة أن تخفى ممانعتها. لقد كانت شريرة، ولكنها كانت سنمة من صنع المعروف مع الناس. وستنزل في سانتياغو ديلاستيرو على كل الاحوال، ولن تنزعج من إيصال الرسالة، ولكن في نفس الوقت كانت تحس بقلق لا تفسير له.

ونظرت إلى الكتابة على الرسالة قبل أن تضعها في حقيبتها وكانت تقول « سينورخ. دى لاکروزا » ودون عنوان، ولاحظت أسم الفندق، مع إنها تشك في أن يكون في تلك البلدة أكثر من فندق واحد. وابتسمت جولى متوترة:

- لقد اتفقت على لقاء أصدقاء... وأعتقد من الافضل أن

أترك لهم رسالة أفسر فيها سبب عدم قدومى.

من لا يزال يعتنى بزراعة القصب ولكي أعوض عن الدمار  
الذي يحصل في الغابات في أمكنة أخرى، ولاعيد توازن  
الطبيعة.. أليس هذا مايسعى العالم إليه؟

- إنة أمر مهم بالطبع.. ولكن هل هذا ما أردت أنت؟

- ولماذا هذا السؤال؟

- لاننى ظننت أنك ستعطينى سبباً آخر لوجودك هنا...

ثم غيرت رأيك

فابتسم.

- أنت دقيقة الملاحظة باتروسا.

- لقد أمضيت الكثير من حياتى أصفى ألى ما يقوله الناس.

- إشرحى لى هذا أرجوك؟

- السيدات العجائز اللواتى اعتنيت بهن.. السيدة أغنيس

مثلا السيدة أغنيس كانت تشتكى من ألم محدد وتخشى

سؤال الاطباء حتى لاتعرف أن هناك شيئاً خطيراً. ثم السيدة

برغنز التى كانت تروى لى دائماً عن نجاح ابنها وترينى صور

منزله الفخم، وزوجته الجميلة لتخفى واقع إنه لا يزورها

بالمرة.. وهناك الكثير أرويه لك من أمثال هذه... الوحدة.

- ومع ذلك فمن الجيد أحياناً أن يكون المرء لوحده.

- أوه.. هذا أمر مختلف تماماً.. فهذا ما تختاره بنفسك..

تعزل نفسك أحياناً لتتمكن من التفكير الجدى حول حياتك..

ومن أنت.. وإلى أين أنت سائر.. وأنا أحب هذا.

- ومع ذلك لا بد أنك أحسست بالوحدة؟

- مثل أى إنسانة.. كما أعتقد.

فابتسم:

- وهذا أيضاً ليس ما قصدت قوله، من هم السيدات

العجائز اللواتى تكلمت عنهن؟

- هن زبائنى.. فأنا أعمل لمؤسسة للرعاية الصحية

والإجتماعية اشترى أغرضهن، أعتنى بصحتهن، أنكرهن

بدفع فواتيرهن. وأحياناً أخرج معهن فى نزوات، أرافقهن

بشكل عام.

وحدق بها خوليو دى لاکروزا باهتمام:

- وهكذا أمضيت كل حياتك؟



- ولم لا؟

- لا سبب يمنع.. فى الواقع هذا يفسر لى الكثير. ما عدا لماذا اخترت المجئى إلى هنا من بين كل الأمكنة فى العالم.

- النساء يسافرن لوحدهن فى هذه الأيام.. وأنت مثلاً لم توفر مرافقاً لجولى باترسون.

- جولى كانت قادرة على الاعتناء بنفسها.. وهى تعمل لشركة سفريات ناجحة فى أسبانيا، وتتحدث الأسبانية بطلاقة. أنت تدفعينى للظن بأنك جئت متوقعة أن أنام معك.

- هذا غير صحيح.

ووضعت الفنجان بعنف على الطاولة، فانسكبت القهوة على الصحن وتابعت:

- كيف تجرؤ حتى على ذكر..؟

- إذن لماذا وافقت عندما قلت لك أنني سأراك فيما بعد؟

أهذا ما عنيت؟ اوه يا إلهى!.. لم أدرك ساعتها...

ألا تتكلمين ولو قليلاً من الأسبانية أيتها الغبية؟

لدى كتيب للجمال. وتدبرت أمرى جيداً بواسطته، حتى يوم أمس.

يوم أمس كان نقطة تحول فى حياتنا معاً.. حدثينى عن الرجل الذى جئت تبحثين عنه.

لن تفعل هذه، وخاصة إذا كان دايفد دودج فى الجوار، وبإمكانه مساعدتها.

أظن أن هذا من شأنى.

وسحب نفساً من سيكارتته:

ولكنه أصبح من شأنى بعد أن توضح لى إنه ليس عشيقك.

ربما لم تتح لنا الفرصة..

وسيبقى الأمر هكذا. فزوجتى لا تفتش عن أى رجل آخر.

مهما كانت علاقتهما بريئة.

وردت عليه من بين أسنانها:

ولكننى لست زوجتك.

ليس بعد.. ولكننا أخذنا فرصتنا.

فرصتنا؟ منذ أربع وعشرين ساعة لم تكن تدرى حتى

بوجودى.

وهل تنظرين الى الامر بصعوبة.. سوف يكون لنا الوقت

هل فهمتى؟

اجل.

ارجو هذا. أتى لوغو(الى اللقاء) يا حبيبتي..

وراقبته وهو يخرج، ثم جلست ثانية على الصوفا لان ساقاها لم تعودا تحملانها. وكان فمها يحترق، وصدرها يعلو ويهبط، واحست بهشاشتهوكانه لا يزال ملتصقا بصدرة.

«يجب ان لا تفكرى برجل.. انا فقط».

واخذت الكلمات تعود وترجع صداها فى فكرها. واحست برجفة فجائية، فلفت نراعيها حول صدرها وكأنها تحمى نفسها. فقد بدت لها هذه الأوامر، سهلة جدا، خطيرة جدا، مهلكة، ان تتبعها.

اوه.. يا إلهى العزيز.. ماذا يحدث لى؟

الكافى لتتعرف بشكل افضل قبل ان يصل الكاهن. ادك بهذا.

لست ارى فى هذا اى طمانينة لى .

كم هذا مؤسف .

وتقدم منها ليمسك بيدها ويجذبها لتقف:

قولى لمارغريتا ان تحضر لك ثوبا غير هذا للعشاء الليلة..

فهذا الثوب يزعجنى.

وردت عليه بوحشية:

«كى بينا»، يا للاسف.. هل لديك اية اوامر اخرى تصدرها لى؟

ربما ان تبتسمى قليلا لى عند عودتى. وهذا...

وجذبها نحوه بسرعة فاجأتها فلم تقاوم.. وقبلها قبلة

دافئة لم تترك لها مجالا للمقاومة. وعندما انتهت القبلة، وقفت

جامدة بين ذراعيه، مدوخة، ومقطوعة الانفاس، وجسدها كله

يرتجف من الامتعاض. وقالت له بصوت اجش، وقد اخفضت نظرها:

لقد وعدتتى...

وسالتزم وعدى.. كانت مجرد قبلة باتروسا. ولتذكيرك انك

من الآن وصاعدا يجب ان لا تفكرى برجل آخر.. انا فقط..

وحدقت في الظلام.. حسنا.. قد يناسبه المقام هنا، ولكن  
ليست انا.

ولن تستطيع الانتظار الى ان تتمكن من الخروج من هنا،  
لتعود الى واقعها. وكل ما عليها.. ان تجد طريقة.  
فكرة واحدة أبرزت نفسها وهي أن تقنعه بأخذها معه إلى  
حقول القصب حيث تتم عملية الحصاد. ولهذا فقد حاولت أن  
تظهر الاهتمام بما يرويه عن مزارعه.

وكانت زيارتها للمزارع مثيرة. فعلى الرغم من أن بين  
يديه مهمة صعبة في هذه الأدغال.. إلا أن ما يثير الرضى إنه  
يمتلك مثل هذا الاهتمام والعطف على البيئته. وبدا لها  
شخصيته أكثر تعقيدا مما تصورت في البداية، ولن تستطيع  
نسيانه بسهولة.

وبتصميم، أعادت اهتمامها لخطتها.. فعليها أن تحمله  
على الثقة بها بما يكفى للسماح لها بالذهاب والمجيء تكرارا  
دون ريبته. وهذه مشكلة، لأن خوليو دى لاکروزا، ليس بالغبي.  
ولن يقتنع بتظاهر فجائي بالاستسلام.

اليوم التالي كان يوما جافا وحارا، طقس للبرغش،

## الباحثون عن الذهب

هطل المطر بغزارة تلك الليلة. وبقيت باتريسيا مستيقظة  
ومتوترة، وهي تستمع الى وقع المطر العاصف على السطح..  
واخذت تفكر بالمطر الآن كنعمة بدل ان يكون لعنة.

فطالما المطر، ينهمر.. سيبعد هذا الكاهن عن المجيء الى  
هنا..

وكما وجدت صعوبة ليلة امس ان تبتعد من بين ذراعيه،  
وجدت الآن صعوبة في ان تتخلص من ذكرايتها. ولكنها  
مضطرة لأن تنسى. فلا مستقبل لها هنا في هذه الأدغال  
المتوحشة مع غريب.

وماذا تفعلون حول هؤلاء الناس؟ اتنظرون حملة «صيد بشر» ضدهم.

لا.. لا افعل هذا مثلما لا أجرؤ على ركل أفعى نائمة..  
فنحن ننظم دوريات، وندعهم يعرفون أننا شاهدناهم،  
فيحذروا من أن يتقدموا نحونا.. وحياتهم في الأدغال دون  
طعام أو دواء ملائم، العديد منهم لا يعيش، وأحيانا الغابة  
تدفعهم للجنون، وغالبا ما يقتلون بعضهم بعضا.

فتجههم وجه باتريسيا:

هذا فضيع.. ألا يمكن فعل شيء حيال هذا؟

كم تبسطين الأمور.. لقد أتيت من بلاد آمنة وفي ظنك أن  
بالإمكان تطبيق الحدود على غابات الأمطار هذه... «الجحيم  
الأخضر».. هل تتصورين أن بإمكانك حراسة الجحيم كما  
يجرى في بلدتك الصغيرة.

إذا كنت تنظر إلى المكان كجحيم فلماذا تعيش هنا؟

هناك أماكن أسوأ من هنا. ثم لدى عمل أقوم به.

ووقف خوليو معتزرا وتبعه بيدور، وعلى وجه الأثنين

فاضطرت لأن تبتلع حبوبيا مضادة للملاريا، ولدهشتها كان  
خوليو على المائدة في غرفة الطعام عندما دخلت إليها.  
والرجل الصغير السمين يقف قربه يتحدث إليه، وعرفت بأنه  
أحد الرجلين الذي أتيا بها.

فسألته وهي تجلس، وتمد يدها إلى وعاء القهوة:

هل تخططان لأختطاف آخر؟

أسف لأن مزاحك ضائع مع بيدرو.. والوضع الذي نتكلم  
عنه لا يثير الضحك أيضا. فبعض الحراس أبلغونا أنهم  
شاهدو «غاريمبيروز» في الجوار.

ومن هم هؤلاء؟

إنهم مغامرون يبحثون عن الذهب والحجار الكريمة.ألا  
يسمح للناس بأن يجد الذهب.

الكثير منهم مجرمون. ويسعون إلى تهريب ما يجدونه  
خارج البلاد. ومعهم جوازات سفر مزورة من التشيلي والبيرو  
وهم عادة مسلحون وخطرون. وإذا كانوا ينشطون في محيطنا  
فمن حق المزارعين أن يخافوا.

علامات التجهيم. وتابعت طعامها، لا بد أن هؤلاء  
«الغارانبيروز» مصدر إزعاج حقيقي.

وخرجت منغرفة لطعام تبحث عنه. ووجدته في المكتب،  
وما أن أطلعت من الباب حتى شاهدته يحشو مسدسا  
بالرصاص، وهذا أمر لم تشاهده من قبل إلا في الأفلام أو  
على التلفيزيون، ولكن مشاهدته في الواقع ليس له اللمعان  
الذي في الشاشة، فهو يحمل معنى التهديد والشر المشؤوم.  
واستدار إليها مبتسما، ولكن ابتسامته اختفت بعد أن  
لاحظ تعابير وجهها:

هل هناك شيء خاطئ؟

هل ستستعمل هذه حقا؟

أجل.. إذا اضطرت.. ألا توافقين؟

حسنا، بالطبع لا أوافق، فأنا أكره أي نوع من العنف.

وهل تظنين أنك لوحدك تكريهين العنف؟ ولكن هناك  
مواقف لاتعود المثاليات تنفع فيها.. وعلى الواقع أن يتقدم.  
صدقيني باتروسا، أنا أذافع عن نفسي وعن ممتلكاتي. فلن

يأخذ أحد مني ما لست مستعدا لأعطيه.

تبدو وكأنك تحت الحصار.

بعض الأحيان أشعر هكذا. فكل يوم هناك معركة مع  
البيئة كي أحمي مزارعي من الحشرات والأمراض.. ولأحمي  
عمالي ضد الأمراض والموت. وهناك ضواري مفترسة في كل  
مكان، واسوأها الجنس البشري.. ولكنني واثق أنك لم تفتشي  
عني لمجرد مناقشة الشر والعنف.

وعضت على شفتها:

لا.. لقد أتيت لأسالك كيف تتوقع أن أشغل اوقات فراغي  
هنا. فأنت ورايك المزرعة ومارغريتا والخدم عليهم الاعتناء  
بالمنزل، أما أنا فلا شيء أعمله.. وسأضجر..

• وهل يضجرك أن تراقبي سير العمل في منزلي؟

لم أكن أعلم أن هذا ما يفترض بي أن أفعل... فبعيدا عن  
حاجز اللغة، فالعناية بمنزلك تبدو ممتازة دون أن أتدخل.

مارغريتا جوهرة، ولكن حتى تتعلمي القليل من الأسبانية،  
سأزودك بمترجم، فأين أخ مارغريتا، أماندو، يتكلم بعض

الأنكليزية، وسأطلب منه القدوم لنجدتك

هذا سيساعد... ولكن النهار طويل.

فصمت للحظات ثم قال:

لقد جئت ببعض الكتب معي من الخارج، وبعضها إنكليزي. وسوف أطلب وضعها على حدة... ولكن ألا تخططين؟ أمي تقول أن هناك دائماً أشياء للتصليح.

فردت بمرارة:

- أعلم أن هذه قيود زمنية لي... وماذا بعد؟

باستطاعتك أن تعتني بنفسك.. إجعلي نفسك جميلة

لعودتي إلى المنزل الليلة.

وأرسلت الفكرة لون الخجل إلى وجنتيها والتوتر إلى صوتها:

أخشى أن لا يكون هذا من عادتي.

ألا ترين حاجة لأن تزينين نفسك لرجلك؟

بصراحة... لا.

هذا مؤسف... ولكنك ستتعلمي.. وسيكون من دواعي

سروري أن أعلمك.

لا تعتمد على هذا.

واستدارت بحدة على عقبيها، وخرجت، وهي تسمع ضحكته خلفها. وذهبت إلى غرفة النوم وصبقت الباب وراءها.. ووجدت أنها ترتجف، وهذا ما أزعجها أكثر..

عندما أرتها مارغريتا المنزل، لاحظت وجود غرفة للخياطة، وأكوام من القماش القطنى المطبع بالألوان الزاهية. وهي تعرف تماماً مقياسها وصنعت بعض الملابس لها من قبل. ومن المؤكد أن تستطيع بعض الأساسيات البسيطة، العملية ولكن غير الفاتنة.

واختارت قماشاً أصفر جميل. ومدته على الأرض ثم صنعت «باترون» للموديل الذى ترغب فيه وأخذت تقطع القماش بالمقص وهي تصر على أسنانها. وأستغرقت فى عملها إلى أن سمعت دقا على الباب وأطلعت مارغريتا برأسها:

أى.. سنيوريتا!

فنظرت إليها متحدية:

هل هناك شئ؟

فتنهت مارغريتا وأشارت إليها أن أماندو قد وصل،  
وتبعته إلى غرفة المكتبة. خزانة خشبية كبيرة كانت تقف  
قرب الحائط، وإلى جانبها صبي فى حوالى السادسة عشر،  
يدير قبعته بحياء بين أصابعه، وقال محييا:

يوم ديا سنيوريتا (مرحبا سيدتى) الباترون أرسلنى  
لأتكلم عنك.

أنا شاكرة لك أماندو، ربما يمكنك تعلمينى بعض الأسبانية.  
هل يمكن أن تطلب من عمك أن تاتى لى بماكنة اخياطة؟  
وبدت مارغريتا غير مسرورة من الطلب.. فقد كان من  
سعادتها أن تصلح الثياب للسنيوريتا، كما قال أماندو، ولى  
السنيوريتا أن لا تزج بمثل هذه الأمور ومع هذا القماش  
الرخيص. وردت عليها باتريسيا، عن طريف أماندو أنها  
تفضل موديلاتها الخاصة، وأطاعت مرغريتا وهى تحتج.

وأخذت باتريسيا تفتش بن الكتب.. ولدهشتها وجدت كتباً  
لكتاب كلسيليين بالإنكليزية، أمثال ديكنز وهاردى إضافة  
إلى مجموعة من المؤلفات الحديثة، لم تكن قد قرأت أى منها.  
وكان هناك بعض رفوف فارغة فى نهاية الغرفة، فرتبت

بعض الكتب عليها وأبقت كتابا جديدا لتقرأه. وساعدها  
أماندو.. لغته الأنكليزية كانت بدائية جدا، ولكن بدرجة معينة  
من التصميم وأرادة الطيبة وجدت باتريسيا التخاطب بشكل  
معقول.

وأكتشفت أن آلة الخياطة هى آلة قديمة يدوية، فوضعت  
الخيوط فيها وبدأت الخياطة، وهى تتبادل الحديث مع أماندو.

نبأ إيجاده عروسا وقرب زواجه كان قد انتشر فى كل  
المنطقة وكزنه النار فى الهشيم. وكل المقاطعة تستعد للاحتفال  
بالزفاف، وأضاف أماندو وهو يبتسم.. وأحست باتريسيا  
بحرارة الخجل.

وكانت تحاول تقرير طول فستانها عندما دخلت مارغريتا  
عاصفة إلى الغرفة وبعد قليل أعادت زماندو ما كانت تقوله:

وجدوا رجلا فى الغابة... ومجروح بشكل سيء.. مريض  
جدا.. ربما يموت.. ويقول الباترون أن نحضر فراشا له.

هل هو احد العمال؟

لا.. غريب.

اوه.. أحد «الغارانبيروز» ربما؟

ناو سنيوريتا.. سنيور دون خوليو لا يأتي به هنا. على كل.. سأحميك.

وانتفخ صدره. فابتسمت باتريسيا، وقالت بلطف:

شكرا لك أماندو. هذا مايطمئنني.

وأسرعت وراء مارغريتا تساعدها، وكانت على وشك الانتهاء من لمس الغطاء الأبيض عندما دخل خوليو الغرفة والمريض محمول خلفه على نقالة.

مريض جدا.. ويمكن أن يموت.

لا أحد يستطيع الجدل في هذا القول.. واحست برعب ممزوج بضعف وهي تراقب نقل الرجل من المحفة إلى السرير.. وكان نحيلاً إلى درجة الهزال، وقذرا، وجرحه البشع ينز بالدم المتقيح عبر شعره المتلبد في جانب رأسه. وثيابه الممزقة تكشف عن تورمات في ذراعيه وساقيه.

وهي تتقدم منه لتنظر عن قرب إليه، أمسكها خوليو من ذراعها وقال أمرا:

إرجعي إلى الورا.. فليديه حمى.

فسأله وهي ترتجف:

هل سيكون بخير؟

ربما.. إذهبي الآن. لا يمكنك فعل شيء هنا.. يجب أن أعرف نوع الحمى ونوع الإصابات.

وهل ستعالجه؟ ولكنك لست طبيبا..

أقرب طبيب هو في سالتا.. مثل أقرب كاهن. وأنا «الباترون» هنا.. وأعتني بكل الناس.. إذهبي الآن، أرجوك.

وأطاعته على مضض.. واستدارت لتتصرف وهي تنظر نظرة أخيرة، وهي تفعل تحرك الرجل، وتمتم بشيء.

واللحظة وقفت باتريسيا جامدة تماما، تتسائل ما إذا كان أحد غيرها قد سمع ما قال، ولكن هذا مستحيل، فخوليو كان يغسل يديه وأماندو يقف عند الباب، بعيدا عن السمع. لذا كانت الوحيدة التي سمعت الرجل يتمتم «الأنزال».

وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب وراءها، واستندت إليه، إنه أمريكي أو إنكليزي. يا إلهي.



واغمضت عينيها محاولة تذكر صورة دايفدودج، وما إذا كانت تحمل أى تشابه مع بقايا الأنسان المستلقى فى الغرفة. إنه تقريبا بنفس الطول، وشعره يمكن أن يكون أشقر تحت كل هذا القدر والشحم...

ياإلهى لا تسمح بأن يكون هو، لقد كنت معتمدا عليه للهروب... وهزت كتفيها، وتابعت سيرها على مضض إلى غرفة الخياطة.. وكانت على وشك إنهاء خياطة الفستان عندما دخل خوليو وجلس متعبا على الكرسي المقابل لها. فسأته بقلق ظاهر:

كيف.. كيف هو؟

إنه بين يدي ربه، إنه فى غيبوبة.

إذن لا فكر لديك عن هو. وكيف وصل إلى هذه الحالة؟

لدى عدة أفكار، وعندما يستعيد وعيه سوف اطرح عليه بعض الأسئلة.

إذا تظن أنه سيتحسن؟

لقد حصل على أفضل معالجة منى. ومارغريتا ممرضة قادرة

بإمكانى مساعدتها.

أشك فى أن تسمح لك.

ولكننى راضية.

ربما، ولكن ما يهمها أنك امرأة غير متزوجة وستصدم إذا رأيتك تعينين برجل غريب. وأنا أيضا أفضل أن تبقى بعيدة.

قد تكون السيد الأمر هنا. والجميع يقفز لخدمتك، ولكننى لا أخز الأوامر منك، فأنت لا تملكنى.

لم أملكك بعد. ولكنها مسألة وقت قبل أن تقسمى على طاعتي لذا لماذا لا تتحضرى لهذا الأمر بتعلم احترام رغباتى؟

لأننى أقسمت من قبل. أقسمت أن لا أدع أحدا يتسلط على أبدا.

وتحركت عضلة عند زاوية فمه وقال بصوت هادىء خطر:

إحفظى لسانك باتروسا.

لماذا؟ ماذا تستطيع فعله لى ولم تفعله بعد؟

أنصحك بأن لا تحاولى المعرفة.

أتهددنى؟ لقد هددتنى بأسوأ ما يمكن أن يحدث.. الزواج

منك. وأعتقد أنك لم تستطيع إيجاد أى فتاة تقبل بك طوعا.  
ولم تقع فى الحب رأسا على عقب لتطلب يد أحد... لا.. كان  
عليك أن تختطفنى، وتجبرنى على أن أقبل بك بدل طلب فدية..  
حسنا دعنى أقول لك.. أفضل دفع فدية أيا كانت ولا أن أتزوجك.  
هذا أمر مؤسف لكننا ولكنه لا يغير شىء يا باتروسا.  
مرة أحببت فتاة، بكل ما أستطيع، وضعت حياتى تحت  
قدميها. حيات آل لاکروزا.

ورفضت كل هذا؟ إنه قصر نظر أن لا تريد أن تكون  
واحدة من آل دى لاکروزا.

فرد عليها ببرود:

ليس بالضبط يا عزيزتى.. لقد تزوجت شقيقى بدلا منى.  
ولهذا سوف أتأكد من عدم حصول نفس الغلطة مرة أخرى.  
وبينما جلست باتريسيا بصمت مطبق، مذهول، انحنى لها  
محييا، وغادر الغرفة.

## كل المشاعر

جلست باتريسيا لفترة طويلة، تحديق أمامها ساهمة،  
وكلمات خوليو تدور فى رأسها. فمهما كانت تتوقع أن تسمع  
منه، لم يكن ما قاله بالحسبان. وتذكرت كيف إنه عندما ذكر  
أخاه، تغيرت ملامحه... وبشكل غريب.

هل دفعه هجران تلك الفتاة له إلى هذه العزلة النائية  
والمحيط الخطر؟ إذا كان كذلك، فلا بد أنه أحبها كثيرا.

وفى نفس الوقت عليها أن تبقى فى ذهنها، أن خوليو  
وعلى الرغم من تجربته المريرة مع حبه الضائع وتمنعه من  
التورط الجدى مع أية امرأة، إلا أن هذا لم يجبره على البقاء

دون نساء، وجولى باترسون هى الدليل.

هيا!.. توقفى عن هذا التفكير! ففى لحظات قادمة ستبدأين بالأسى عليه، وأنت بحاجة إلى كل مشاعر العطف لنفسك... فأنت من سيتزوجه... مع علمك أنه لا يهتم البتة فيك!

ورمت الفستان الذى كان تخطيه على ذراع الصوفا إنه الآن بحاجة إلى تلميس، وستطلب من أماندو أن يعطيه للخدمات ليكونه. عليها أن تختار المزيد من القماش لتخيط فستاناً آخر، ولكنها أحست فجأة، بفقدانها لحماستها.

على كل.. لابد أن الوقت قد حان للغداء، وقررت أن تذهب رأساً إلى «صالا دو جانتار» أى غرفة الطعام.

ولكن ما أن خرجت إلى الممر، حتى شاهدت مارغريتا تخرج من غرفة المريض تحمل صينية عليها أطباق وملقعة.. وما أن اختفت حتى سارعت باتريسيا لتلقى نظرة عبر الباب المفتوح... وكانت الغرفة فارغة ما عدا من الجسد السجى فوق السرير، يشخر.

وتقدمت باتريسيا بصمت نحوه، ووقفت تنظر إليه..

فتحرك وتمتم ولكن هذه المرة لم تفهم كلماته أو تخمن بأية لغة يتكلم. ولم تستطع أيضاً أن تعرف ما إذا كان هذا الوجه الذى طالت لحيته هو لدايفد دودج أم لا.

ومرت الأيام التالية بسرعة، ووجدت باتريسيا، بذهول، أن حياتها قد بدأت تتعود على نوع محدد من الرقابة. وبمساعدة أماندو تمكنت أن تلعب دوراً مهماً فى إدارة البيت. فمارغريتا كانت مشغولة تماماً فى رعاية المريض، ولذا كانت ايزابيلا، الطباخة، تجئ إلى باتريسيا لتقرر لها وجبات كل يوم وتتلقى التعليمات منها للخدم.

وبسقوط أول خط دفاع لها وجدت نفسها تتمتع، تقريباً، بمشاركة فى حياة المنزل... فالأعمال المنزلية هو ما تفهمه، وأثارها أن ترى كيف أن الأمور هنا تجرى على الرغم من عزلة المكان.

وعلى الرغم من اللحوم المصطادة من الغابة، فإن معظم التموين كان يأتى من «سالتا».. وفى المنزل سقيفة مبردة يخزن فيها اللحم والمواد الغذائية الأخرى القابلة للتلف... أما الكهرباء فتأتى من مولد كهربائى.. وعلى الرغم من وجود تيار

فى المنزل، إلا أنها لا تستخدم كثيراً فيه. فالقناديل الزيتية توفر معظم الأنارة، والحطب يستخدم كوقود للطبخ ولتسخين الوعاء النحاسى العماق، حيث تغسل كل الشراشف البيضاء والثياب.

وقد يبدو هذا بدائياً، ولكنه ناجح، ولا يبدو على أية خادمة الحنين لحياة المدينة أو إلى أى من التقنيات المتقدمة. ولكن، لن ينفعها أبداً، التعود على هذه الحياة.. أو أن تستقر. فهدفها الأول لا يزال الهرب.

بالنسبة لها، وبطريقته الخاصة، هو بالجمال والخطورة التى لأى حيوان مفترس فى قلب الغابة... وكانت باتريسيا أحياناً فى وسط الظلام تستيقظ مذعورة لسماع صرخاتهم المخيفة الوحشية من بعيد. وهذا ما يذكرها كم أن هذا المنزل ما هو إلا آخر نقطة من مواقع الدينة فى العالم... وكم أن الأذغال تمتد حدودها قريباً جداً، فترتعش.

فتاة أكثر خبرة منها، ولكن هى لن تستطيع.. إنها تشعر.. مثل.. مثل غصن صغير عالق وسط انجراف النهر اللعين، والتيار يدور بها ويدور دافعاً إياها نحو الدمار وأعلن لها

أماندو بعد أيام:

عمتى ممرضة جيدة.. الرجل لم يعد مريضاً الآن.. يريد طعام.. يريد أن يخلق..

وخفق قلب باتريسيا. خوليو قد غادر إلى عمله اليومى، وربما تكون هذه أفضل فرصة لها لكلمة على إنفراد مع الغريب.. لو استطاعت إقناع مارغريتا... وقالت له:

هذه أخبار رائعة.. وخاصة أنها تعنى أن بإمكان عمك الآن العودة إلى أعمالها الأخرى، أنطونيو كان هنا، وأظن أن زوجته على وشك الولادة، وهو يريد المساعدة من مارغريتا.. ربما عليك أن تبلغها.

ولن تكن تجذب تماماً، فأنطونيو، مسؤول العمل فى المزرعة، لديه فعلاً زوجة حامل مثقلة، ولها تاريخ فى الحمل الفاشل، وهو فعلاً قد زار المنزل، ولكن لسبب مختلف تماماً. وقفز أماندو واقفاً:

سأذهب الآن سنيوريتا!

وسمعت باتريسيا صوت مارغريتا وهى تستجوب أماندو وهما متجهان إلى المطبخ.. هذه فرصتك..

اوه.. لا.. لا يمكن.. أنت لا تعنى هذا!

أخشى أن يكون هذا صحيحاً. ولكن، هذا مهم لى، ولا  
أستطيع فهم أهميته لك.

أتعلم أين أتت الآن؟

لقد قيل لى.. يبدو أن هذا المكان منزل صاحب مزارع  
قصب سكر، وصاحبه من حملنى وطببى وأعطانى الحقن فى  
الأيام الماضية. ولكننى عرفت أنه أرجنتينى. وواضح أنك  
أميركية.

فهزت باتريسيا رأسها!

لهذا أريد التحدث معك.. لأتأكد. أترى.. أنا محتجزة هنا  
ضد إرادتى.

واستدار دايفد دودج فوق وسادته وقطب جبينه:

أنت تخدعينى.

لا.. أقسم لك. يجب أن تصدقنى. لقد وصلت هنا  
بالصدفة.. والمالك الآن، خوليو دى لاکروزا، لا يتركنى أذهب.

المريض كان يجلس فى فراشه، يتناول الحساء، عندما  
دخلت عليه. فوضع الملعقة من يده وحدق لها بإستغراب  
وسألها بالأسبانية:

من أنت؟

فأجابته بالانكليزية:

هذا ما أريد أن أسألك؟

وتقدمت إلى السرير تنظر إليه متفرسة.. وأستطاعت أن  
تتعرف إلى دايفد دودج من صور عمته، بعد أن حلق ذقنه  
ومشط شعره. مع وجود الرباط على جانب رأسه. وقالت:

أنت دايفد دودج.. أليس كذلك؟

وساد الصمت، ثم التوى فمه ببسمة اعتذار:

- أخبرينى أنت.. فلقد تلقيت نوعاً من الصدمة مما يعنى  
أننى لا أستطيع تذكر شىء. وليس لدى أية فكرة عمّن أكون  
أو عما حدث لى.

وصاحت

ولم لا؟

الأفضل أن لا أخوض فى هذا.. وعليك فقط أن تصدقنى... كذلك واقع أنك دايفد دودج.

وتناول ملعقة من الحساء أمامه، ثم سألها:

وما يجعلك تعتقدين هذا؟

كنت أعرف.. أعرف عمك. وتحديث عنك.. وأرتنى بعض صورك.

ألاحظ أنك تستخدمين صيغة الماضى.

أجل.. وأنا أسفة جداً..

وكيف تعرفتى إليها؟

كنت أعمل لدى مؤسسة خدمات، وكانت إحدى زيوناتى.

كانت سيدة محبوبة، ولطيفة معى.

لا شك فى كلامك.. ولكننى أخشى، حتى ولو كانت عمتى..

فهى مجرد هوة أخرى فى ذاكرتى.. ولا تعنى لى شيئاً.

ومع ذلك تتذكر اللغة الأسبانية.

ونظر إليها بحدة:

وماذا تعنين؟

عندما دخلت إلى هنا سألتنى من أنا بتلك اللغة.

صحيح؟ حسناً ربما كان مجرد ضوء فى الظلام. لأننى لم

أفهم كلمة مما كانت تقوله لى تلك المرأة الضخمة، ولحسن

الحظ رب البيت يتحدث الأنكليزية بطلاقة. وإلا لكنت فى

متاهة.

وأحست بخيبة الأمل تهزها:

واضح أن هناك بعثة طبية فى مكان يدعى «سالتا» ويقول

لاكروزا أنهم سيحضرون لى طبيباً يفحصنى، حال أن يهبط

مستوى النهر.

وهل قال لك متى تقريباً؟

أظن أنه قال «أمانها» ولست أدرى معنى الكلمة.

إنها تعنى غداً.. أو أى يوم بعد سنة أو اثنتين. وكنت

أسمعها كثيراً على متن المركب. وكنت أعتقد أن ستغادر هنا

حال أن تستعيد عافيتك.

هذا بالضبط ما أريد فعله بالطبع، ولكنهم لن يسمحوا لي وأنا مصاب بفقدان الذاكرة، هل أنت متشوقة كثيراً للخلاص مني؟

أريد الذهاب معك.

حسناً، هذا يسعدني.. أنسة..؟

بالمر... باتريسيا بالمر.

أوكى... لقد تعرفنا ببعضنا ولكن هذا لا يعني أن علينا الهرب معاً.

أنا لا أعنى هذا. كل ما أريده هو الإبتعاد عن هنا، وبإمكانك مساعدتي.

في ظروف عادية، ربما. ولكن حسب ما هي الأمور الآن..

وصمت، وتحول نظره إلى خلفها نحو الباب. وعلمت من تعبير وجهه ما ستشاهد عندما تستدير.

وكان خوليو يقف بالباب ويداه على وسطه، يبتسم ولكن

استطاعت باتريسيا أن تلاحظ الغضب الدفين على وجهه.. كم سمع يا ترى؟

«يوم ديا» سنيور (نهارك سعيد) أنا سعيد لأعلم أنك أفضل حالاً. وأرى أن «نويفا» قد عرفتك بنفسها وسأل دايفد بعجل:

«نويفا»؟ لا أفهم...

زوجتي المستقبلية.. أو أنها لم تقل لك؟

أظن أنها كانت على وشك قول هذا. وأتمنى لكما السعادة، بالطبع.

فأبتسم خوليو:

وأتمنى لك العافية التامة بسرع، وعودة الذاكرة الكاملة. إلا إذا كان الماضي غير مهم لك، بالطبع.

ربما يكون هكذا. ولكن، لسوء الحظ، ليس هناك طريقة لأعرف أنه وضع لعين، كما كنت أشرح لأنسة بالمر.

لا أصدق أنها تكون متعاطفة معك.. فباتروسا تفضل أن

تمحى ماضيها القريب، كما أظن. والآن سنتركك لترتاح.

فى الخارج، فى المرء، جذبها لتستدير نحوه. وقال بغضب:

هل أتكم لغتكم بهذه الرداة؟

وحاولت تحرير نفسها:

ماذا تعنى؟

لقد قلت لك أن تبعدى عنه، ومع ذلك وجدتك فى غدفته، لماذا؟

ولماذا لم تخبرينى أنك عرفت أنه أمريكى؟

لأننى لم أعتقد أن الأمر مهم... أم أن المشاركة فى

الجنسية يشكل نوعاً من القراية السرية فى نظرك؟

من الطبيعى أن أهتم به. كما أننى لم أقابل شخصاً يعانى

فقدان الذاكرة من قبل. وأنا واثقة، لو أننى تحدثت معه عن

وطننا.. مثلاً.. فقد ينعش هذا ذاكرته.

فرد عليها ببرود:

هذا هو وطنك الآن. وأنا واثق أن ذاكرة موطنك سوف

تعود إليه دون تدخل منك. وهذا الأنزار الأخير لك باتروسا.

إبتعدى عنه، وإلا فستعانين من غضبى.

فردت عليه ساخرة:

لقد أفعزنتى...

وتمتد بكلمات من بين أسنانه لم تفهمها، ثم جذبها بين

ذراعيه.

هناك طريقة واحدة فقط للتعامل معك.

أتركنى...

أبدأ لن أتركك.

لو أنها تستطيع محو كل شىء من ذاكرتها، وبالتالي

محوه من أمام أنظارها... ولكن لا جدوى... مستحيل!

فحرارة جسده تلتصق بجسدها أمر لا يمكن تجاهله، وقبلاته

عميقة وحساسة، تسحب الأنفاس من رئيتها. وأحست بإثارة

تبعث الخجل تحت تسلط أصابعه فوق بشرتها.

واضطرت لأن تتمسك بكتفيه حتى لا تنهار إلى الأرض،

وأحست بجسدها كله يرتجف تحت تأثير الرغبة، غير المتوقعة



وغير المرحب بها، وهذه المرة، تأكدت من ملاحظة ما يثيره فيها دون خوف، وأحسست بجفاف في حاقها... وقال لها بصوت ناعم عميق:

هل ترغبين بي «كارينا» (حبيبتى).

أفكارها أرادت أن تصرخ بجنون «نعم» اوه نعم، اللعنة عليك! وأنت تعرف هذا... ولكن الصوت الوحيد الذى خرج من فمها ككان تنهيدة صغيرة منخفضة.

وأسندها خوليو إلى الجدار. وأصابعه تتخلل شعرها، ليجذب رأسها إليه مرة أخرى.

مهما سيطلب.. مهما سيريد منها.. ستعطيه.. لم يعد شئ فى الدنيا موجود سوى خوليو... وهذا الوعد الغامر بالسعادة.

ولم يعد أى شئ يهمهما أو يحسان بوجوده، إلا أن قطع عليهما النشوة صوت وكأنه السوط:

سنيور!

وكانت مارغريتا تقف على بضع خطوات ووجهها الأسمر

مقنع بالغضب:

باستا؟ (مرة أخرى).

وبتنهيدة تركها خوليو، وتراجع عنها. وارتعدت باتريسيا من الأجرأج، وتعثرت وهى تسرع نحو غرفتها.

بالتأكيد، لم يعد ذلك المحترم فى عينى مربيته.. بل شخص يقوم مرة أخرى بخيانة مفاهيم الشرف لدى عائلته.

ورمت باتريسيا نفسها فوق السرير، ودفنت وجهها المحترق بالدم فى الوسادة، وهى تضربها بقبضاتها، تشتعل بالغضب، والكراهية لنفسها ولضعفها.

وبقيت حيث هى لما تبقى من اليوم.. وكم تمنى لو تستطيع طلب العشاء إلى غرفتها. ولكن كبرياتها طالبتها بأن تنهض، وأن تستحم وتغير ملابسها، كما كانت تفعل كل مساء حتى الآن، ويجب أن لا تسمح لخوليو أن يعتقد بأنها تخاف من مواجهته.. لقد ارتكب خطأ، ولن تتكرر لحظات الضعف تلك..

عندما وصلت إلى «صالا دو جانتار» وجدت أن دايفد دودج هناك، يصب لنفسه كأس شراب. وحياتها قائلاً:

مرحباً.. أرجو أن تغفري لى مظهري.. فهذه ملابس  
مضيئي، وجسده أضخم من جسدي.

وهل أنت واثق أنك بصحة تسمح لك بترك الفراش لتناول  
الطعام؟

أشعر ببعض الأضطراب والترنح.. ولكن ما عدا هذا، أنا  
بخير. ولا أحب أن أكون معاقاً.

وهل هذا شئ تذكرته؟

بالغريزة كما أعتقد. هناك أشياء يمكن لك أن تتذكرها.. هكذا.

علينا أن نتكلم..

ورفع دايفد يده محذراً:

ما من مجال يا حلوتي... لقد رأيت أضواء الخطر في  
عيني صديقك بعد ظهر اليوم. وأنت لم تذكرى واقع أنكما  
مخطوبان.

لسنا مخطوبان. طلب منى الزواج ورفضت.. وهذه آخر القصة.

لدى فقدان ذاكرة حبيبتى ولكن عقلى ليس مخرباً. وهذه

ليست الحقيقة الكاملة... ليس بالنسبة له، وأنت تعرفين هذا،  
وهو ليس من النوع الذى يقبل «لا» كرد.

وماذا عنى؟ ماذا لو كانت «لا» هى الرد الوحيد الذى أملكه؟

إسبحى مع التيار باتروسا.. هذه نصيحتى. وإذا لم يكن  
يناسب فكرتك عن «فتى أحلامك» عليك الجلوس والاستمتاع بماله.

هذا إقتراح مثير للقررف. أريد أن أخرج من هنا، ولا  
أستطيع هذا لوحدى. ويجب أن أحصل على مساعدة.

حسناً، لن تحصلى عليها منى. إنه رجل متسلط، ولا  
أستطيع تحمل إغضابه.. فلدى مشاكلى الخاصة.

ولكننى واثقة أنك تستطيع فعل شئ ما.. لطالما أخبرتني  
عمتك عنك. ولا بد أن هناك شئ ما أستطيع فعله كى تتذكر...  
ولماذا؟ ليس عندي سوى كلمتك بأن لى عمة.

ولكن ليس عليك تصديقى أنا فقط، فلو عدت إلى أميركا  
لحصلت على دليل من محاميها، فقد تركت لك كل ثروتها.. تقريباً.

وماذا تعنى... بتقريباً؟

ولكن، أظن أنكما عندما تسمعان سبب التأخير يا  
عزيزتي، فسوف تسامحيني. لقد كنت أتحدث بالجهاز  
اللاسلكي مع «سالتا».

وحدقت به باتريسيا، وقد بدأ قلبها يخفق بحدة  
واضطراب:  
النهر...؟

وأطرق خوليو رأسه:

لقد انخفض أخيراً.. لذا فالأب غوميز سيصل بعد غد.  
وابتسم ساخراً ومتحدياً وتابع:  
بعد بضع ساعات «كوريدا».. أنت وأنا سنكون زوجين.

لقد تركت لي بعض المال... لأصرفه على السفر.. وهذا ما  
ساعدني على المجئ إلى هنا.. كان يفترض أن تكون رحلة العمر.

مثل هذه الرحلات ليست رخيصة.. لابد أنها تركت لك الكثير.

أجل.. مما أصابني بالدهشة أيضاً.

أنت محظوظة.. إنه استثمار جيد لمالك.. فها أنت على  
وشك أن تكوني السنيور دي لاکروزا، مع المزيد من المال.

ولكنني لا أريد هذا.

إنها مشكلتك إنن يا حلوتي.. لأنني لست أنوى أن  
أشارك نواياك.

وسمعت وقع خطوات خوليو، فاجتاحت وجهها مسحة  
حارة مؤلمة من الخجل.

ودخل خوليو، وصدم قليلاً عندما شاهدهما معاً، وتنقلت  
نظرتيه بينهما:

مساء الخير.. أعتذر لتأخري عنكما.

وتناول يد باتريسيا المرتجفة ليرفعها إلى شفثيه:

ضرورة، فهم راغبون فى المحاولة.

ضرورة؟

فقدان ذاكرة مواطنك؟

واستدار إلى دايفد دودج:

سوف تكون مسروراً «أميغو» لتعلم أن مساعد طبيب كفو  
سوف يرافق الأب غوميز.. ولا شك، لو أن الأمر ضرورى  
فسوف يحولك إلى المستشفى فى سانتافيه.

اوه... أنا واثق أن لا حاجة لهذا... فريما عندما يذهب  
عنى هذا الصداق تماماً، سأبدأ فى تذكر الأشياء.

لا أظن أننا يجب ترك أمر هام كهذا للصدف. من المؤسف  
أنك لا تتذكر ما سبب هذا الجرح فى رأسك.

ربما أصبت نفسى بغصن شجرة وأنا أهذى من الحمى.

ربما.. ولكن إذا أمعنت التفكير لأمنت أن هذا الغصن كان  
فى يد أحدهم.

وهل تعنى أنتى هوجمت؟ ممن؟

## تضييق خناق

وحت خوليو باتريسيا على الرد بعد أن طال الصمت:

حسناً؟ أليس عندك ما تقولينه؟

بل هناك الكثير... ولكنها كانت ترتجف فى أعماقها  
وأحست بحنجرتها تضيق حتى على أنفاسها، فكيف بالكلام؟

كل ما أمامها الآن أقل من ثمان وأربعين ساعة كى تحقق  
عملية هروبها.. وسألته بخشونة:

أليس.. أليس هناك من مخاطرة بعد؟

فى الأحوال العادية، ننتظر فترة بعد، ولكن بما أن هناك

هذا شئ ستقوله لى أنت.. ربما.. بعد استعادة ذاكرتك.

وانتشر على وجه دايفد تعبير بشع:

والى ماذا تلمح بحق الجحيم؟

ألمح فقط إلى أن هناك عدة أسئلة ستبقى دون جواب للأسف، بينما فقدان ذاكرتك مستمر، ولو كنت فى مكانك، وورائى عدو يحاول القضاء على، فسأحاول معرفة هويته... والآن جاء وقت العشاء.. هل لنا أن نجلس إلى المائدة؟

وكانت وجبة طعام تعيسة.. ووجدت باتريسيا نفسها تدير الطعام فى صحنها وهى تحاول التفكير بنوع من الخطط. وما زاد الأمر سوءاً أن خوليو كان يراقبها، ويبدو متمتعاً باضطرابها.

وغاص قلبها عندما أعطى خوليو الأوامر لتقديم القهوة لهم فى «صالونى إيستار» أى غرفة الجلوس، موضحاً فى نفس الوقت إنه يتوقع منها أن تصيها بنفسها. وعندما وصلت إلى غرفة الجلوس وجدت الصينية هناك... وكان الأبرق قديم الطراز وثقيل الوزن، ووجدت صعوبة فى رفعه دون أن تحرق

يدها. وتبعها دايفد ليقف عند الباب ويقول معلقاً:

وعاء جميل.. من الفضة، عمره لا يقل عن مئتي سنة، كما

يبدو. وردت عليه باختصار:

لست أدري.

كانت قد بدأت تلاحظ انشغال باله الدائم بالمال.. وناولته فنجان قهوته... ثم سألته:

متى ستخبر خوليو من أنت؟

لن أخبره. لن أدعى أسم شخص آخر على أساس صورة لم أشاهدها حتى، وقول عن لسان امرأة قابلتها لتوى... لنفترض أنك مخطئة؟

أنا واثقة أنني لم أخطئ. لقد ذكرت عمك بالفعل أسم «سالتا» وهى تخبرنى عنك، وبالرغم أنهم يقولون أن لكل إنسان شبيه، فلا أعتقد أن شبيهك يمكن أن يكون فى نفس المنطقة من مجاهل هذا العالم. ولست أفهم، ظننت أنك قد تسر لمعرفتى لك، وأنتك ستطمئن لمعرفتك هويتك.

هويتي مجرد لقب.. والى أن أعلم برضى كامل إنه اللقب

فأنا معجبة بما يحاول خوليو فعله هنا، والأحترام الذي يكنه  
المحليون له.

وبدا على دايفد وكأنه يعرف عن عائلة لاکروزا أكثر مما  
يفصح. ولكن كيف يمكن أن يكون هذا وهو فاقد الذاكرة؟ إلا  
إذا...

قد يكون هذا هو سبب رده فعله الغريبة لفكرة العلاج  
الطبي. فالطبيب ليس من السهل خداعه. وإذا كان يكذب  
فربما يكون السبب إنه يخفى شيئاً. شئ خطير... ولكن ماذا؟  
ودخل خوليو وقال وهو يفتح الباب وراءه:

كم أنتما صامتان.. إثنان من وطن واحد في بلاد غريبة..  
كنت أتوقع أن أجدكما تتحدثان معاً كالبيغاوات.  
وقال دايفد:

لقد كنا نتحدث عن زواجكما. ويبدو أن سيدتك تعاني من  
نرفزة العروسات.

أنا أسف لسماع هذا، ولكن ربما لدى الدواء الشافي...

الصحيح فساكون مسروراً أن لا تعلمي أحداً، وخاصة  
خطيبك المستبد.. إضافة إلى أنني، وبدماغ فارغ من أية  
ذاكرة، أجد صعوبة في الابتهاج بأي شئ.

وأخذ يتجول في الغرفة، يلتقط تمثالاً خشبياً أو طاسة من  
الخزف، ويحدق ببضع صور على الجدار، معظمها صور  
رجال يرتدون ثياباً من أزمنا غابرة.. فقال معلقاً.

هؤلاء بعض أسلاف عائلة لاکروزا.. وكلهم ممن شاركوا  
في سلب الهنود الحمر، وسحق وجوه الفقراء عموماً. ولقد  
أثروا جيداً من وراء هذا.

وردت عليه بهدوء

ربما لهذا السبب يحاول خوليو إعادة شئ للمزارعين  
المحليين بتقديم المساعدة لهم ومن ثم إيجاد الأسواق  
لتصريف إنتاجهم.

لم أكن أعتقد أنك من مؤيديه، ولكن أعتقد أنك بقرب موعد  
الزفاف قد قررت أخيراً الاستمتاع بكل ما سيقدمه لك.

بالعكس. فما زلت لا أنوى مطلقاً القبول بالزواج، ومع ذلك

وتقدم إلى حيث كانت تجلس وقال:

هاك «كواريدا» هدية بمناسبة خطبتنا.

ولس شئ بارد رقبتها، ووجد له مستقر فوق فرجة صدرها تماماً. ونظرت باتريسيا إليه بعجب، وشفاتها منفرجتان بشهقة صامتة.. إنها تنظر إلى قلادة.. ماسة وحيدة كبيرة مصقولة على شكل دمعة.. دمعة واحدة من لهيب متجمد معلق في سلسلة ذهبية، ولمستها بطرف أصبع غير مصدق لتتأكد من أنها حقيقة.. ثم قالت بأنفاس مقطوعة:

خوليو.. لا.. لا أستطيع.. أستطيع قبولها. أنها ثمينة جداً.

يسعدنى أن أراها ملتصقة بجسدك.. وأتمنى عليك أن تلبسها دائماً، وهناك أحجار كريمة أخرى سوف أصيغها قرطين لك... ربما بعد ولادة ابننا.

وتعالى اللهيب إلى وجهها، وضغطت على خديها بيديها. وتمتت محرجة، ونظرت بسرعة إلى دايفد، إلا أنه كان ملهياً عنها يحدق بذهول في القلادة. ثم قال:

يا إلهي أين وجدت مثل هذا الحجر الكريم؟

على أرضى. فالغاريمبيروز لا يحصلون على كل شئ،  
أؤكد لك يا أميغو. وقد أرسلتها لتصل في سانتافييه.

رائع.. من فعل هذا كان عمله مذهلاً. مرة في العمر  
يمكنك الحصول على شئ كهذه. وزوجتك سيده محظوظة.  
وتتمم خوليو:

كم أتمنى أن تشاركك هذا الرأي.

ولم تعد باتريسيا قادرة على الكلام.. لو أن خوليو يظن أنه  
بأمطار الهدايا الثمينة عليها يمكنه إقناعها بزواج دون حب،  
فهو مخطئ.

وستحاول أن تجعله يرى، ولآخر مرة، أن الزواج بينهما  
مستحيل.

يجب عليه أن يتزوج لأجل الحب، وليس لأجل فكرة سخيفة  
قديمة الطراز عن شرف العائلة. والفتاة التي سيتزوجها يجب  
أن تكون مركز الثقل في عالمه، ولا يستحق أن يرضى بأقل  
من الأفضل.

وتوقفت عن التفكير بعد أن أدركت إلى أي مدى قد

لديها، وبهذا لم تعد تزعج نفسها بتفحص تضارب المشاعر  
نحوه.

أنا أحبه.. وبحاجة لأن يحبني.. ولأن يشاركني الحياة.  
ولكن يجب أن تكون المشاركة فى حياته بكاملها، وليس بضع  
أجزاء منها... يوفرها من إحساس بالمسؤولية. أبداً... هذا لن  
يحدث...

وتنفست عميقاً وهى ترتجف.. لم يعد بإمكانها التظاهر  
بعدم الأكتراث وهى بين ذراعيه. وعاجلاً أم أجلاً ستقول  
الكلمات التى يجب أن لا تقال، فتفصح نفسها تماماً.

ولهذا عليها أن تتجو بنفسها.. مهما كان سيئها هذا.  
فبقاؤها... وحبها له.. دون مبادلتها ذلك الحب.. سيكون نوعاً  
من الموت البطئ. فالحب غير المتبادل هو أسوأ بكثير من فدية  
سوداء يمكن أن تستمر فى دفعها لما تبقى من حياتها...

ورفعت كتفيها وهى تتنهد، ثم خرجت متوجهة إلى الغرفة  
التي يشغلها الآن خوليو. ودخلت على نية أن لا تصدر صوتاً،  
ولكن ما أن فتحت الباب وأصبحت فى الداخل حتى رآته

ينجرف بها تفكيرها.. وكأنها تحبه.. وكأنما تريده أن يحبها..  
هذا غير صحيح.. لا يمكن أن يكون صحيحاً.. لا يمكن...

ولابد أن صوتاً ما صدر عنها، إذ قال خوليو بحدة:

ما بك؟ هل أنت مريضة؟

فأجبرت نفسها على الابتسام:

أشعر بنفسى مقهورة. مغلوبة على أمرى.. هذا كل شئ.  
ربما تعذرني بالذهاب.

وأحست بعينيها تخرقانها وهى تسير متجهة إلى الباب  
دون انتظار، واستدارت عند الباب وابتسمت ثانية، ورفعت  
يدها ملوحة للرجلين وهما يتمنيان لها ليلة طيبة.

وكان الفراش بانتظارها، وقد رفعت الأغطية حتى  
منتصفه. فخلعت ثيابها وارتدت ثوب النوم، ولكنها لم تقدر أن  
ترتاح، وأطفأت القنديل ثم أخذت تذرع الغرفة طولا  
وعرضاً... فى الظلام الدامس...

ما أكتشفته أذهلها تماماً.... لقد أقنعت نفسها مرات  
ومرات أنها تكره خوليو، حتى أصبح الإيمان بهذا عادة



جالساً فى فراشه، فقال بجفاء:

ماذا تريدین؟

أريد التحدث إليك.

لا يجب أن تكونى هنا باتروسا.. فالوقت متأخر. عودى  
إلى فراشك. وسنتحدث فى الصباح.

لا... الآن أرجوك.

فتتهد وسمعته يمد يده إلى الثقب ليضئ المصباح إلى  
جانبه. فبلت شفيتها بلسانها وقالت:

جئت لأرجوك لأخر مرة أن تدعى أذهب.

وأنت تعرفين ردى مسبقاً.

إستمع إلى... أتوسل إليك. لقد حدثت غلطة.. سوء تفاهم.  
وهذا كل ما حدث. ولا حاجة لنا لندمر حياتنا معاً بسببها.

أنت تتحدثين عن دمار... وأنا أتحدث عن الزواج.

وكذلك أنا.. إنما فى وقت قادم من الزمن عندما يلتقى أى  
منا بشخص... قد يحبه.

ولكننى وجدت المرأة التى سأحبها كل حياتى.. وهى لا تريدنى.

لأجل الله يا خوليو.. لا يمكننا التوافق، ولا الماضى فى هذا  
الأدعاء الذى لا معنى له... ولا بد أنك تدرك إنه أمر مستحيل؟

أنا لا أدعى شيئاً. أنا بحاجة لزوجة على مائدتى.. وامرأة  
فى فراشى.. وأنت توافقين متطلباتى.. ولا أطلب أكثر من هذا.

ولكننى أريد أكثر من هذا من حياتى.

وما نوع الحياة التى كنت تعيشينها قبل أن تجيئى إلى  
هنا؟ فباعترافك لم تكونى أكثر من خادمة.

ولكن كان لى إستقلاليتى.

إستقلالية؟ غالباً ما تكون هذه الكلمة معنى آخر لكلمة  
الوحدة أعرف هذا لأننى استخدمت الكلمة بنفسى. ولكن  
لست بحاجة لأن تكونى وحيدة باتروسا.. فهنا لك مكان  
مشرف إلى جانبى. ولدى عملى، وبإمكانك مساعدتى.

وأرادت أن تصرخ به: مكان مشرف إلى جانبك دون  
حب.. سيكون الوحدة القاتلة.. أسوأ من أى شئ يمكن أن  
أمر به فى حياتى... وهزت رأسها وقالت بصوت مرتجف:

واللحظة، فكرت بأن تكذب، أن تقول له أن لديها برهان قاطع بأنها ليست حامل.. ولكن الكلمات جمدت عند شفيتها. وقالت:  
ولكن ماذا بخصوص عائلتك، لا بد أنهم أناس مهمين. فماذا سيقولون عندما يعرفون أنك تزوجت فتاة ليست بشيء إطلاقاً؟ لا شك في أن أمي قد أخبرت حتى الآن كل أقاربنا بما أنويه. وكما قلت لك.. أنا مبعده عن عائلتي.

يسبب.. بسبب الفتاة التي أخبرتني عنها؟ زوجة أخيك؟

بسببها، نعم.. يوم ما.. ربما أشرح لك.

لا حاجة لك.. أنا.. أنا أفهم...

أشك في هذا. ولكن ليس من المهم أن تفهمي. على الأقل ليس بعد... ما يهم الآن أنك ستكوني زوجتي.

وهل سيصلح هذا كل شيء؟

إنه البداية.. أنت ترتدين هوية «كارينا» وهناك مثل يقول «الأماس إلى الأبد».

هكذا يقولون.

سأكون عاجزة.. فأنا حتى لا أتكلم لغتكم.

بإمكانك أن تتعلمي.. بمساعدة أماندو.

لن ينجح الأمر صدقني.. يجب أن تتركتني أذهب.. وبما أننا نستطيع الآن استخدام النهر، فلماذا لا تستغني عن بيدرو ليوم واحد ليعيدوني إلى سانتياغو ديلاستيرو. مستحيل.

لا.. لا.. ليس مستحيل. أقسم لك أن لا أسبب لك مشاكل.

ويمكن لنا أن ننسى كل هذه الأحداث البائسة وراء ظهرنا... ونبدأ حياة جديدة.

وكأنما لم يحدث شيء؟ للأسف يا باتروسا، لقد فات الأوان لهذا. إضافة إلى أن محرك المركب قيد التصليح.

- اوه.. ولكن لا بد أن هناك وسيلة أخرى للخروج من هنا. فعليك نقل السكر من المصنع و...

أنت تتعلقين بقشة.. كواريدا.. ويبدو أنك نسيت شيئاً... لا يزال أمامنا أن نعرف ما إذا كنت حاملاً أم لا.

تذكرى هذا إذن. وصدقيني، باتروسا عندما أقول لك أنني  
لن أدعك تذهيبين.

إذن.. ليس هناك ما يقال.. أسفة لإزعاجك..

وتنهدت مستديرة على عقبها، وما أن وصلت إلى الباب  
حتى ظننت أنها سمعته يناديها، ولكنها لم تتوقف، أو تنظر  
إلى الخلف.

وبالكاد نامت تلك الليلة، فقد بقيت مستلقية تحديق بالعمّة.  
محاولة تقرير ما عليها أن تفعل. وأصغت السمع أيضاً على  
أمل أن تتردد صدى الرعد من جديد منذراً بعاصفة أخرى،  
انفجار جديد لينابيع الغيوم يرفع مستوى النهر من جديد  
منذراً بعاصفة أخرى، انفجار جديد لينابيع الغيوم يرفع  
مستوى النهر من جديد ليمنع الزوار من سالتا من الوصول  
إلى هنا.

ولكن لا بد أن هناك طرق للدخول والخروج من هذا المكان،  
يستخدمها «الكابو كلوس».. أى سكان الداخل.. كى يجلبوا  
حاجياتهم للزراعة. ويجب أن تجد لها طريقاً توصلها إلى

إحدى تجمعاتهم السكنية، على أمل أن يساعدها.

ومر يوم آخر حار ورطب، دون إشارة إلى أى مطر قادم.  
فإذا كانت القدرة الإلهية متمثلة بالطقس ليست على استعداد  
لإنقاذها، فعليها إذن أن تأخذ زمام الأمور بيدها..  
وبدأت تفتش فى غرفة القماش والملابس فوجدت بنطلوناً  
وقميصاً مناسبين، ليسا ما يرتدى فى الأدغال ولكن..  
المحتاج لا يمكن أن ينتقى ما يشاء.. الحذاء كان مشكلة  
فليس فى خزانة الملابس سوى الأحذية النسائية الرقيقة..  
وعليها أن تستعير حذاء يناسب الغابات.

غرفة خوليو كانت فارغة، فهى تعرف أن يوم عمله يبدأ قبل  
الشروق فدخلت غرفته وفتحت خزانته وأخرجت حذاء جليدياً  
عالى الساقين يستخدمه عادة. ونفضته من الداخل أولاً  
لتتأكد من عدم وجود أى حشرات فيه.. وكان لها ساقين  
طويلين ولكن الحذاء كان لا يزال كبيراً جداً. وكان عليها  
إرتداء جوزين من الجوارب وأن تحشوه بالأوراق كى يناسب  
قدميها.. وأحضرت قبعة كبيرة كذلك. ونظرت إلى منظرها فى  
المرآة... ثم خلعت السلسلة الذهبية من رقبتها ووضعتها على

الطاولة بقربه. فلن تأخذ معها إلا الأشياء القليلة التي كانت معها عندما وصلت إلى هنا.

ترك القلادة حيث يمكن له أن يجدها لهو تعبير أبلغ من الكلمات بأنها قد ذهبت ولن تعود.. وكانت تنوى مغادرة الغرفة على الفور، ولكنها وجدت نفسها قرب سريره ويدها تلمس التجاويف التي أحدثها رأسه في الوسادة... وتكونت على شفيتها كلمات صامتة: يا حبي الوحيد... وداعاً.

## الهروب

دايفيد دودج كان بانتظار باتريسيا عندما خرجت من غرفة خوليو، ورمقها بنظرة بطيئة متفحصة من الرأس حتى القدمين وهي تقاوم كي تحافظ على هدوؤها. وسألها بنعومة ماكرة:

هل تنوين القيام برحلة استكشاف؟

أظن أن هذا من شأنى لوحدي.

لا تكوني واثقة هكذا. فالفرص لا تسمح لأي منا أن ينجو من هنا لوحده. والطريقة المتعلقة هي أن نضم جهودنا معاً.

ولكنك لم تكن تريد أن تعرف...

فقاطعها:

ذلك كان من قبل. وهذا.. الآن... والأمور تتغير.

وأخذها من زراعها ليقودها إلى «صالا دو ايستار» ويغلق

الباب وراءهما:

ما هي خطتك؟

ليس بالشيء الكثير. لقد فكرت باستخدام المركب الذي

وصلت إلى هنا فيه. ولكنه معطل.

فقال بحدة:

كم هذا مناسب... زوجك المستقبلي المتعجرف يفكر بكل

شيء. والقرب من هذا النذل على بعد مئة ميل حظ سيئ، لا

شك.

وتصلبت باتريسيا، وجذبت زراعها من قبضته:

لقد أنقذ حياتك.

لا.. يا حبي.. لقد أنقذني مؤقتاً، وأنا أنوى إنقاذ نفسي

بالهروب من هنا. فهذا ليس المكان الآمن للمكوث فيه.

يبدو أن فقدانك الذاكرة قد شفى بسرعة.. هذا إذا كان

موجوداً أصلاً.

وهز كتفيه دون اكتراث:

إنها شفاء معجزة، لا أكثر ولا أقل... إذن... دون قارب

يعنى الذهاب عبر الداخل.. وهذا ما يناسبني أكثر. فعلى أن

أحافظ على موعد.

وازداد قلق باتريسيا:

مع من؟

لنقل مع بعض الأصدقاء.

نفس من ضربك على رأسك وتركت؟

وللحظة بدا وجهه بشعاً.. وبجهد كبير استرخى وابتسم:

لا.. لنتفق أن نسال بعضنا الكثير من الأسئلة، موافقة يا

حلوتي؟

فهناك القليل تحتاجين لمعرفته عنى.

فردت بمرارة:

كنت أظن أنني أعرف الكثير عنك.

بفضل عمتي أفريل كما أعتقد. حسناً، لقد كنت دائماً  
الولد المفضل لديها، ولطف من العجوز أن تترك لي كل شيء.  
مع أنني لن أطالب بأرثي في وقت قريب.  
ونظرت إليه بخيبة أمل:

ولكن الأملك بحاجة للعناية، والمحامي تواق لرؤيتك.

وإن يكن. لن أتخلى عن فرصة لثروة يمكنك فقط أن  
تحلمي بها مقابل منزل وقليل من الأرض.

أية ثروة؟

ولامس وجنتها بأصبعه، ومع أنها كانت حركة عادية، إلا  
أنها أحست بها وكأنها اللسعة:

ها قد عدت للسؤالات من جديد.. هل سألتك لماذا تهربين  
من عضو لأحدى السلالات الكبيرة الثرية لال لأكروزا؟

الصمت منها كان الرد الوحيد... ولكن الفضول تغلب

عليها:

لماذا تدعوهم هكذا.

لأنهم ممثلون يا حبيبتي.. حقيقة. فأحد إسلافهم تنبأ  
بتقلص صناعة السكر في الأدغال، وغاص في استثمارات  
أخرى.. ولديهم شركات مناجم للذهب والألمنيوم، إضافة إلى  
مزارع للبن في أجزاء أخرى من أميركا اللاتينية... لذا أقول  
لك أن خوليو المستبد هو «لقطة».. حتى ولو أنه يعاني مؤقتاً  
من صعوبات مالية.

فقالت بحدة:

لا أظن أن ما يفعله خوليو هنا يعد من «اللقطات».

أه.. لابد أنه قد أخفى عنك الكثير. أتظني إنه هنا بملئ  
إرادته؟ لا يا حلوتي.. هذا نوع من العقاب لأنه أساء لقوانين  
السلالة. وقصته كانت حديث النهر لسنتين خلتا.. لقد  
سمعتها في سانتافية.. ويبدو أن الأمر يتعلق بفتاة.

أعلم.. لقد تزوجت من شقيقه، وانتهت القصة.

وهز رأسه:

أهذا ما قاله لك؟ حسناً.. فى الواقع هذا نصف القصة،  
فمن الواضح أن السيد المهيب خوليو كانت ردة فعله عنيفة  
لهجرانها له إلى رجل آخر.. وفى الواقع ضبط وهو يحاول  
فرض نفسه على العروس بعد شهر من الزفاف وتقاتل مع  
شقيقه... بمعركة عنيفة... وطرد خوليو من منزل العائلة  
الكبير، وأرسل إلى هنا لقضاء العقوبة. والله وحده يعرف  
متى سيسمح له بالعودة إلى حظيرة العائلة من جديد.

وصمت قليلاً، ثم هز كتفيه وتابع:

ربما يكون سعيه للحصول على زوجة الخطوة الأولى على  
درب العودة الطويل. وهذا ما يفسر الكثير من تصرفاته معك،  
فأنت جزء هام من إعادة تأهيله الأخلاقية. أم ظننت إنه وقع  
فى غرامك؟

وأجفلت باتريسيا لهجته الساخرة:

لا.. لم أظن هذا مطلقاً. ولكننى لست مستعدة لآكون..  
عوناً له على رستعادة احترامه.

وماذا كنت تنوين فعله؟ أن تخرجى من هنا.. هكذا؟ وإلى

أى مسافة ستبتعدين؟

فردت باختصار:

لست غبية لهذه الدرجة... ولكننى لم أشاهد أية مركبة منذ  
وصولى إلى هنا، ما عدا «الجيب» الذى يقوده خوليو بنفسه.  
مع إننى أعتقد أن هناك غيره يستخدمه العمال... وكيف  
وصلت أنت إلى هنا؟

لست أذكر.. وهذه حقيقة.

حسناً.. المكان الأفضل للبحث هو فى المزارع، ولكن  
خوليو هناك. وإذا شاهدنا سوف يرتاب بنا.

هذه ليست مشكلة، فقد عرفت أنه ليس فى المزارع اليوم.  
فهو مشغول فى مكان آخر  
وكيف عرفت هذا؟

عليك تصديقى فقط. أتعرفين الطريق للوصول إلى المزارع  
وكم تبعد؟

- ليس بالضبط ولكننى أعرف الطريق التى يسلكها يومياً.

- هل يجى العمال كثيرا إلى المنزل؟

- عندما يكون خوليو هنا. أو للمعالجة الطبية على يد مارغريتا.

وماذا عن الولد الذى يترجم لك؟

- يأتى تقريبا كل يوم.

- وكيف يأتى إلى هنا؟

- لست أدرى.. لم أفكر أبدا أن أسأل.. وكنت أظن أننى لست غبية؟

- إنسى أمر اداة نفسك الان. أنتوقعين وصوله اليوم؟ فبدونة قد نبقى عالقان هنا.

ومرت ساعتان دون ظهور أماندو. ويمضى الوقت زادت أعصاب باتريسيا توترا فقد كانت تزداد خوفا من عودة خوليو فجأة .

واقع انها ستهرب منة لن يساعد في حل قضية، ولكنها لن تتحمل أبدا أن تترك نفسها تفكر بالامر كثيرا فهو يستغلها، وهذا ما يجب أن تتذكرة... إنه يستخدمها لانها

تواقف متطلباته.. أما العواطف.. المشاعر.. الاحلام.. فلا مكان لها فى حياته، لان كل هذا ملك لفتاة أخرى

وأعادت انتباها لدايقه كان مضطربا وكأنه الحيوان السجين. وبدأ مقوترا أكثر منها ولاشتراك معه هو ثانى أمر غير حكيم ستقوم به فى حياتها فهو ملهىء بالمشاكل من رأسه حتى أخمص قدمية. ولاشك فى تورطة بأمر غير قانونى. وكانت تفكر بطلب القهوة مرة أخرى عندما دخل أماندو وقال لها قلقا بإنكليزية المكسرة:

- سنيوريتا.. شىء خطأ.. هناك؟

- وهل وصلت لتوك أماندو؟ كيف جئت إلى هنا؟

- فى شاحنة ابن عمى، كالعادة سنيوريتا.. إذا تأخرت.. أسف.. ولكن.. وقاطعة دايقه

- لايبهم.. الأيزال ابن عمك هنا؟

- «سى» سنيور.. هو يتكلم مع مارغريتا.

- هذا جيد.. نستطيع التحدث إليه أيضا



وأمسك بذراع باتريسيا وقادها نحو الباب ، فهمست لـ:  
- على إحضار حقيبتى.

- فلتذهب إلى الجحيم.. الشاحنة أكثر أهمية من أشياءك  
وكانت الشاحنة متوقفة وراء سياج الحديقة الخليفة  
للمطبخ وكانت فارغة والمفاتيح فيها فتمتم دايقد:  
- هذة أول صدفه حظ لنا. أتمنى ن تكونى على معرفة  
بقيادة هذة الالة اللعينة.

- أجل..

ولدهشتها، دار المحرك عند أول جهد.. وهما يبتعدان بها  
لمحت باتريسيا بيدرو يظهر عند الباب الخلفى للمنزل  
ومارغريتا إلى جانبه.. ولو لم تكن يائسة ومتوترة لضحكت  
ملىء فقد خلع بيدرو قبعته ورماها إلى الارض وأخذ يقفز  
عليها، وقال دايقد:

قودى الشاحنة إلى المزارع وسوف أفكر بوجهتنا انطلاقا  
من هناك

- كان يجب أن تحضر خريطة.

- لقد فعلت.. يستطيع خوليو أن يستغنى عنها فلدية  
العشرات منها فى مكتبة.

- ما كان يجب أن تدخل إلى هناك.. إنة مكان شخصى...  
فضحك بسخرية:

- وما رأيك...؟ بالتأكيد لم أستطع ترك جهاز الإرسال لـ  
ليلاحقنا بـ؟

- وهل خربتة؟ ولكن المنطقة كلها تعتمد عليه افترض أنه  
حصل طارئ ما؟

- ضرورياتى تأتى بالدرجة الاولى. أتظنين أنني قد اهتم  
بما يحدث لحفنة من زراع قصب السكر ولسيدهم المبجل؟  
نحن لانلعب يا حبيبتي!

- لاتنادينى هكذا

- وما الاسم الذى تختارينه.. باتروسا؟

- لا..

فضحك:

- لو لم أكن أعرفك سنيوريتا لقلت أنك غارقة بحب ذلك

الابن الضال لعائلة لاكروزا.

- اوة.. دعنى وشائى.. أنت لاتريد أن أسالك ، وكذلك لا أريد أن أسمع وجهات نظرك.  
- كما تشائين.

وبدا إنهما يختفيان فى وسط نفق واسع أخضر. وأحست أنها لو نظرت إلى خلفها فستجد أن الغابة قد أطبقت عليهما من الخلف لتستوعبهما فى عالمها من الاشجار الضخمة الطويلة... بحيث يضئعان إلى الابد... ولكن طالما هى تتبع مسار النعر فلن تضيع أبدا.

وأحست بالراحة عندما لاحظت خطأ رفيعا من الدخان يتصاعد فوق الاشجار ، وعلمت أنهما يقتربان من بعض المنازل. وكان المجمع السكنى حيث يسكن العمال أكبر مما تصورت. وكانت النساء تقفن عند أبواب الاكواخ والاطفال يلعبون بين أقدامهن. وعندما شاهد الاطفال الشاحنة أخذوا يصيحون ويقفزون فقال لها دايقدا:

- إستمرى فى السير لاتبطنى من سرعتك.

- أظنك تريدنى أن أسير فوقهم. لم أكن أدرك أننا

سنسترعى الانتبابة هكذا ، وسوف يبلغون خوليو الان بوجهتنا.

وهز دايقدا كتفية:

حتى ذلك الوقت نكون قد ابتعدنا عن منالة.

ونظرت إليه باهتمام:

- أتظن أن «الكابوكلز» لن يتمكنوا من اختفاء أثرنا؟

- ليس أبعد من حدود المطار.. إلا إذا كانت لديهم أجنحة

- أتعنى أننا سنطير من هنا؟ ولكن هذا مستحيل...

لاشئ يحط أو يطير من هنا.

فابتسم:

- إنها رحلة مجدولة بموعد مسبق.. ونفس الطائر كانت

توصلنى وتأخذنى من هنا منذ وقت طويل.

- للتفتيش عن الذهب؟

- لقد جريت هذا لفترة، ولكن عمل شاق. وأنا الان أعمل كوسيط

ومسحت عيناها:

- وهل أنت متورط مع «الغاريمبيروز» المغامرون غير

القانونيون؟ لقد أخبرني خوليو عنهم وحذرنى منهم

فضحك ثانية :

- أنا واثق إنة فعل.. ولكن تحت سمعتهم، هم رجال عاديون يحاولون جنى الثروة.. وأنا أشتري الاحجار الكريمة الخام منهم. وأخذها إلى فاعدتى فى سانتافية.

وصمت للحظات.. وعندما عاد إلى الكلام كان صوته رقيقا، وكأنة صوت العاشق:

- ليس لديك فكرة عما تفعله تلك الاحجار بالانسان.. لقد مر على أحجار جمشت بحجم يدك... وأحجار توباز بحجم البرتقالة أو يداخلها الدخان وكأنة الضباب ، والماس، صافية كالماء... وكانت الافضل وكأنها المرايا لروح الانسان

- هذا شاعرى. وأظن أن هؤلاء الرجال البسطاء هم من جرحوك وتركوك مريضا بالملايا.

- إنة اختلاف صغير على العمولة. وهذه الامور تحدث ، حتى فى أحسن الاوساط. ولكنها تعنى للاسف ، أن عملى هنا قد شارف على نهايته.. وسأغادر هنا إلى الابد.. سأذهب إلى «تشيلي» وهذا ما أحبه فى أميركا الجنوبية، فيها العديد

من البلدان، والعديد من الفرص.. أمام « المقاولين»

- أهكذا ترى نفسك؟ كنت أظن أن كلمة «مهرب» هى الافضل.

- لك لسان لاذع يا حبيبى. أنصحك بأن تكونى حذرة فى استعماله فمن أعمل معهم ليس لديهم روح مرحة. وظهر أمام الشاحنة فجأة رجل يلوح بيديه.. فصاح بها - لانتوقفى!

ونظرت إليه نظرة احتقار ، وداست على المكابح بحدة.. وكان الرجل هو انطونيو، المسؤول عن العمال ، وما أن فتح باب الشاحنة حتى أندفع سيل من الاسبانية من فمة.. فقاطعته باتريسيا:

- نوبيرسيو.. أسفة، لا أفهم ما تقول،

فقال لها دايقدا:

- يقول أن زوجته ستلد الان قولى لة أننا سنرسل لة سيكارا وحركى هذه الشاحنة اللعينة.

- ولكن هذا يعنى أنايلا! اوة.. يا إلهى ، لهذة السبب جاء بيدرو إلى المنزل.. ليحضر مارغريتا.. لاجل ولادة الطفل.

- لاحظت أنك لا ترتدينها ففتشت عنها. وسميها أجرة طائرتك للخروج من هنا

- لن استقل أية طائرة. ولن أسافر مترا واحدا معك أنت الان وشأنك.. وأنا شاكرة للة أن عمك لن تعرف ما أنت عليه - وفري عواطفك.. أبقى هنا والعبي دور «دونادى كانساء» السيدة المنقذة.. إذا كان هذا ما تريدين.. ولكننى سأبقى الماسة خوليو.. وأظن أنك مدنية لى بها، بدل المال الذى سلبتية من عمى أفريل، أيتها العاهرة.

واندفع نحوها، ليرميها من باب الشاحنة المفتوح، ثم ضربها على وجهها بيده، فصعقها الالم، وأحست بطعم الدم فى فمها ثم فقدت توازنها ووقعت إلى الخلف، وأمسكت بها يدان قويتان وسمعت صوت انطونيو يصيح:

- سنيوريتا.. ميوديو... ياإلهى.. سنيوريتا باتروسا!

ووجدت نفسها ملقاة على الارض والشاحنة تبتعد بدقايد وأنطونيو يجرى خلفها يلوح بقبضتية ويصيح، فنادت بأعلى صوتها:

- «قيني كا» أنطونيو.. إرجع إلى هنا.

هؤلاء الناس يفتقصون الذباب.. فما سبب كل هذا الأهتمام؟

برودته أغضبته

- أطفالها كلهم ماتوا وهى تدهم.. لذا تحتاج إلى مارغريتا.. إنها «قابلة» جيدة، ولولم نأخذ الشاحنة لكنت هنا الان، تعنتى باناييلا..

- أنت تؤلين قلبى.. تحركى الان

- لن أفعل.. فهناك حياة طفل فى خطر وانطونيو رجل طيب.. أكثر عمال خوليو أهل للثقة. وهو يستاهل أفضل عناية بزوجته وسأعود إلى المنزل الاحضر مارغريتا.

- اوة.. لا.. لن تفعلى هذا لقد عملت أنك ستسبين المشاكل لذا أخذت معى رهينة.. لذا تابعى رحلتك

وأخرج من جيبه قميصه قلادة الالماس، وأظهوها لها وضربت أشعة الشمس عليها لتحولها إلى قطعة من نار.. فأحست باتريسيسيا بضيق تنفسها:

- من أين حصلت على هذه؟

وأطاعها بمضض ظاهر.. وبدا عليه الضياع بين قلقة  
عليها وقلقة على أنابيلا... وسألها وهو ينظر من حولة وكأنة  
يبحث عن شيء :

- مارغريتا؟

- «ديسكولب» انطونيو.. ليس هنا.

وبدا عليه أنه على وشك البكاء.. فوضعت يدها على ذراعة.

- سنرسل أحداً يجيء بها.. «اوندى» أنابيلا؟

وكان لانطونيو أكبر منزل في المجمع السكنى، وأثانة  
ببسط ونظيف جداً وكانت أنابيلا فى السرير فى الغرفة  
الداخلية ، تتلوى من جانب إلى آخر، متأوهة من بين  
أنفاسها، وإمرأة مسنة تجلس فى زاوية الغرفة تدمم شيئاً  
بدا وكأنة التعاويذ، وفتاتان شابتان تقفان قرب السرير بعجز  
واضح .

وحدق الجميع بباتريسيا وهى تدخل، فحاولت الابتسام  
لتطمئن المرأة الحامل.. وكان انطونيو قد أدار سيارة جيب  
قديمة وانطلق نحو المنزل الكبير ، مع أن باتريسيا واثقة أن  
بيدرو ومارغريتا قد بدأ الان السير نحوهم.

ومن الغريب أن وجودها كان لة تأثير مهدى ، فقد توقفت  
أنابيلا عن التلوى، وأمسكت بيد باتريسيا، وكأنها حبل  
السلامة، وتذكرت باتريسيا أنهم يطلبون دوما ماء ساخنا فى  
مثل هذه الحالات.. فقالت للنساء «اكوا» فوقفتالعجوز بسرعة  
وعادت بوعاء من الماء البارد  
حسناً.. أهذا أفضل من لاشيء من لاشيء وغمست  
منديلها النظيف فى الماء؟ أخذت تمسح فم أنابيلا به، وكانت  
المرأة خائفة جداً.. وجسدها المنتفخ مبتل بالعرق،  
وتنفسها غير منتظم.

فانحنت فوقها، تضغط برفق على أصابعها وهمست:  
- كل شيء سيكون على ما يرام أنابيلا.. سوف ترزقين  
بصبى.. صبى كبير ممتلىء الصحة.. ستكونين بخير.

وتابعت كلامها برقة محافظة على رتبة صوتها، وكأنها  
تنومها مغناطيسيا. وبدات حرارة الغرفة تشتد، وبدات تشعر  
بقطرات العرق تتساقط على أنفها، وتجرى على صدرها  
وكتفيتها.. وتراجعت النساء الاخريات إلى الباب ووقفن  
يراقبن.. بحيث كانت مع أنابيلا لوحدهما تقريبا

وتأومت أنابيلا ثم صرحت وأخذت تتلوى.. فمسحت  
جبينها مهدئة وهي تقول:

- لابس.. سوف تحضر مارغريتا فوراً.. لن تتأخر.

وبالطبع لم تفهم أنابيلا ما كانت تقوله.. ولاحظت أن  
مرحلة أخريمن مخاض المرأة قد بدا.. وحاولت أن تتذكر،  
يائسة، كل ما عرفتة من من مخاض وأمها، وتمنت لو أنها  
أصغت إليهما أكثر.

واشتدت قبضة يد أنابيلا على يدها.. وحاولت أن تجلس  
وبرزت الشرايين من جبهتها.. أوه يا إلهي.. الطفل سيولد...  
الآن؛ ماذا أفعل..؟

والتفتت إلى النساء عند الباب وقالت بحدة:

- كم أنتما مساعدات.. «فيناسا»

ولكنها توقفت عن الكلام، فقد صدر عن أنابيلا صرخة  
وكانها الزمجرة، نصف صرخة ألم ونصف صرخة انتصار...  
وتحركت باتريسيا بسرعة وخوف إلى أسفل السرير.. في  
الوقت المناسب لتلتقط الطفل... أحمر... منزلق... وصبي... بين  
يديها.

واستلقى الطفل بين يديها للحظات يلوح بيديه ورجليه  
وكأنه يفتش عن دفء وأمان أحشاء أمة، ثم فتح فمه وصرخ،  
وملات صرخة الغضب الغرفة كلها

والدموع تنهمر من عينيها، مسحت له باتريسيا فمة وأنفة،  
ثم وضعتة بين ذراعي أنابيلا.

وسمعت ضجة في الغرفة الخارجية، ودخلت مارغريتا  
وأنطونيو خلفها.. وتفرست في الفتاة الشاحبة المستلقية في  
السرير ووجهها رغم باتريسيا، فأفلتت منها شهقة فزع وبدات  
تلقى سيلا من الاوامر والكلمات التي لم تفهمها، وأطاعت  
العجوز وهي تخرجها من الغرفة لتتولى زمام الامور بنفسها.

وأقبل أماندو إلى جانبها ووجهه مرتبك:

- سنيوزيتا.. أنت هنا.. الباترون.. إنه يظن أنك هربت...  
وتبعك.. يفتش مع الكثير من الجنود.

وقالت بلطف:

- لا بأس أماندو.. أنا سالمة.. كما ترى.

وبعد قليل أقبل أنطونيو إليها، يبتسم بفخر.. وأخذيدها

ليقبلها، وانفجر في كلام عاطفي لم تفهمه. وترجمة لها  
أماندو:

- إنه يشكرك سنيوريتا لسلامة ابنه.. وكذلك ستفعل  
أنا بيلا... لو دخلت إليها،

- ولكنني لم أفعل شيئا.. كنت إلى جانبها.. فقط ورافقها  
أنطونيو مجددا إلى الغرفة الداخلية، وكانت أنا بيلا  
تهدهد الطفل بين ذراعيها، ووجهها مليء بالحب، وهمست  
وهي ترفع اللقافة لها:

- اوبريغادا سنيورا.. (ممتنة جدا)

وحدقت باتريسيا بوجه الطفل الغاضب.. ومدت أصبعها  
وأحست باليد الصغيرة الرقيقة تمسك به بشدة وفي تلك  
اللحظة بالذات، علمت وبالغريزة، ودون أي سؤال.. أوشك...  
أنها تحمل طفل خوليو داخلها. وضاق تنفسها بشكل لم  
تستطع السيطرة عليه

ماذا يمكن لي أن أفعل؟

يا إلهي.. ما أستطيع أن أفعل؟

## عودة إلى العشب

التزمت باتريسيا الصمت في طريق عودتها إلى المنزل في  
سيارة الجيب كذلك مرافقوها، فسعادتهم بسلامة مولود  
أنطونيو غلب عليها قلقهم على خوليو.

مع أنها غطت نفسها إلى درجة ما بتصرفها السريع  
كقابلة لانا بيلا، إلا أنها كانت تشعر بالخزي لمساعدتها دايقد  
دودج على الهرب... «ذلك الحقير» كما قال عنه أماندو، وبذلك  
عرضت خوليو لخطر ملاحقته في الادغال.

وهو الآن في خطر الوقوع بين نارين لاطراف الحرب  
القائمة منذ شهور بين الغاريمبيزوز، والمتعاملين بالمهربات

بسبب غلطة.. فمن أثر رغبة عصفت فى ليلة، قد يأتى طفل  
ربما لن يعرف أباه. هذة مهزلة مأساوية منذ البداية كوميديا  
من الاخطاء انقلبت فجأة إلى «ميلودراما» وهى الان تتجة  
نحو المأساة.

ورفعت رأسها إلى السماء، ويدها مشبوكتان على صدرها:

- أرجعة لى... أرجوك ياإلهى.. أرجعة لى سالما.. وساكون  
لة حسب أى شروط يختارها.

وتسلقت إلى السرير، ودفنت وجهها فى الوسادة، تسعى  
إلى أى شىء يذكرها به، بقايا رائحة جسده ، أوماء الكولونيا  
التي يستخدمها... ولكنها لم تجد شيئا حتى الراحة.

وبقيت كما هى متكررة، وكأنها حيوان صغير يسعى إلى  
الامان، ومرت الدقائق، والساعات، وغطت فى النوم.

واستفاقت مرعوبة من كابوس مر فى حملها، وجسدها كلة  
مبلل بالعرق. فجلست ترتجف... وشاهدت، فى ضوء النهار  
الذى أخذ يتلاشى، خوليو يراقبها من الباب.

وللحظات بدت أنها لن تنتهى، خدقا ببعضهما بصمت. ثم

الاثرياء فى سانتاقيه، الحرب التى جرح فيها دايقد دودج،  
والكثيرمات ، والتى صممت السلطات العسكرية أن تضع لها  
حدا، مع كل عمليات التهريب وعصاباتة

ولكى ينقذ نفسه كان «الاميركانو» سيتكلم.. كما قال لها  
أماندو ، وكان سيأخذ الجنود إلى مخابىء الغاريمبيروز  
السرية وإلى مدارج هبوط الطائرات فى الادغال أما الان وقد  
نجا.. فسوف يحذر رفاقة... الكومباردى.. فى كلا  
المسكرين. لذا فستتغير خطتهم.. وستستمر الحرب وسيقع  
المزيد من القتلى وقالت باتريسيا مدافعة عن نفسها:

- ولكننى لم أستطع منعة من سرقة الشاحنة

- بيدرو كان يقدر... ولكن وجودك سنيوريتا.. منعة من  
استخدام بندقيته.

وكان المنزل صامتا أيضا، ومهجورا بشكل غريب، ولم  
تكن الخادما يغنين وهن يعملن ولم يكن يصدر عن المطبخ  
أصوات الضحكات والحديث الذى أصبحت معتادة عليه

ودخلت غرفة خوليو وجلست على حافة السرير.. كل هذا



قال بهدوء:

- لماذا عدتي؟

وبيطاء أرجعت شعرها عن وجهها... وقالت:

- أنا.. أنا لم أهرب فى الحقيقة. ألم يقولوا لك؟ وصلت إلى

المجمع السكنى.. وكانت أنا بيلا تلد.. فبقيت سوف يسمونة

باتروس، لينتشابة مع إسمى.

وحرك يدة، وهو يعبس وكأنه يتألم:

- لقد ذهب.. ذهب معة «الاميركانو» القدر سرق الشاحنة

وأخذك معة .

- هذة كانت النية أصلا.. أجل.

- ما إسمه؟ كنت تعرفية أليس كذلك باتروسا؟

كنت تعرفية...

- أجل.. بطريقة ما إسمه دايقد دودج.. أخبرنى.. لقد

استخدمت صيغة الماضى.. هل.. هو؟

- أجل لقد مات.. أصيب بالرصاص.

- هل أنت من قتلة؟

- لا.. لقد قتل وهو يركض نحو طائرة.. شخص ما على

متنها أطلق عليه الرصاص من رشاش... يبدو أنهم المهربون.

فلم يعدلهم حاجة بة.

- فهمت...

وتذكرت صورة الشاب الجميل بقرب عمته، فاخنتت

بالدموع. فقال لها بصوت رقيق، وكأنه صوت من بعيد:

- قلت لى مرة أنك جئت بحثا عن رجل.. هل هذا هو..

الاميركانو؟

- أجل.. ولكنك لن تفهم...

- وماذا هناك لافهم؟

- الكثير.

وكم كانت سخافة لتعيد القصة.. ثم قالت:

- أرايت.. أنا لم أعرفه حقيقة.

- ومع إنه كاذبة ومجرم فقد اهتمت كثيرا بمساعدته على

الهرب لقد وثقت على حياتك معه...

- كان يفترض به أن يساعدي.. ولكن كل شيء سار بطريقة خاطئة وكان على أن أعرف أنه خطر، ولا يوثق به.. ولكن يبدو أنني رغبت في إطالة عمر الوهم قليلا.

فابتسم:

- أه.. الوهم.. هذا يا كواريدا ما أفهمة.. فقد عانيت منه بنفسى. ولكننى لم أعد غداً عندما تصل المركب من سالتا، سأعيدك مع الاب غوميز، وسيوصلك إلى سانتاقيه سالمة أو إلى سانتاقيه سالمة أو إلى حيث تشائين.

- وهل ستركنى أذهب؟ لماذا؟

- لاننى، وكما قلت بنفسك أكثر من مرة ليس لى الحق بأن أبقىك هنا رغم إرادتك.. وبما أنك كنت على استعداد للهرب مع رجل آخر ، فلاأظن أن عائلتى، ومن هم فى بيتى، يعتبرون أنني ملتزم تجاهك بعد الان.

- ولكن الامر ليس هكذا خوليو.. أرجوك أن تصغى إلى...

ووقفت.. فنظر إليها وهو يهز رأسه :

- لا.. لقد سمعت الكفاية. وهذا بالفعل هو عالم اليوم بجشعة وعنفة. ومن السخف محاولة العيش حسب تقاليد الماضى. أو محاولة.. كما قلت .. إطالة أمد الوهم... لذا فأنت حرة.

- خوليو.. أرجوك لاتفعل هذا..

- وهل هناك شيء يمنع؟ هل أنت خائفة أن أدعك تذهبين خالية الوفاض؟ لا «كاريتا» لاتخافى.

ومد لها يده:

- هذه سوف تغطى لك كل المصاريف... وقلة الراحة التى مريت بها..

وتقدمت منه بسرعة، وهى تبحث بياس فى وجهة عن الابتسامة.. حتى ولو فى عينيه، وقالت:

- لا أريد شيئا خوليو.. ما عدا أن تصغى إلى وتصدقنى.

- ولكن يجب أن تأخذى هذه.. إنها الهدية التى صنعتها لك.

وشأهدت باتريسييا لمعان الالماسة البارد فى راحة يده...

وتابع قاتلا:

- ضابط الجيش وجدها مع الأميركان... واقترح عليك لو كنت راغبة في إهداها لاحد مرة أخرى، أن تجدى من يستحقها.  
آخر كلمات قالها كانت مرتجفة، وشهق قليلا ، فانفجرت شفثاها رعباً وهي تشاهد ساقى خوليو تنهاران، وبدا يتزلق إلى الاسفل ببطء أكرة الباب إلى الحاجب، ثم إلى الارض، ليتمدد هناك وانزلقت السترة عن كتفة، وبصدمة لاتوصف لاحظت بقع دم سوداء تنتشر على قميصه.

وبدات تلوح براسها من جانب إلى آخر برفض صامت لحقيقة ماتراة، وتهمس باسمه... وعندما وصلت مارغريتا وبيدرو والآخرين وعندما فقط أدركت أنها كانت تصرخ.

- الرصاصة فى الكتف سنيورينا، ويجب أن تخرجها يجب أن تسرع سنيوريتا.. دون خوليو يفقد كثيرا من الدم.

- إذن الافضل أن نبدأ...

وتقدمت حيث وضعة الخدم فوق السرير وقال أماندو بصوت منخفض بقربها:

- إنه يقول، لا، لبيدرو، لا لمارغريتا.. وضعه سى.. لقد قاتل طوال حياته.. والآن لا.. لم يعد يقاتل.

وصاحت باتريسيا بشراسة:

- سنرى... أخرج الجميع من هنا ما عدا بيدرو ومارغريتا. وجلست على حاقة السرير، ووضعت فمها على أذنة وقالت لة هامسة:

- سوف نقاتل.. أسمعنى؟ لن تستلم.. فالكثير يعتمد عليك والعديد من الناس. تقول أنك تريد طردى من هنا.. حسنا.. بإمكانك أن تقول لى هذا مرة أخرى عندما تستعيد قوتك. فحتى ذلك الوقت أنا باقية، وأنا من سيخذ القرار.

وفتحت العينان السوداوان، وقال بصوت مختنق:

- ناو.. ناو.. باستا.. بودوار. (يكفى.. أخرجى من هنا)

فردت عليه بثبات:

- لن يذهب أحد من هنا.

ونظرت إلى بيدرو وأشارت إليه بالتقدم، ولحت النصل

الفولاذى الساخن فى يده.. فشدت على أعصابها،

وتراجع خوليو فى الفراش ، مبتعدا عن بيدرو.. ولكنة  
انهار ثانية وهو يتأوه «ناو».. وقال أماندو:

- سنيورا.. باترون لايتحرك.. يجب أن تمسكية جيدا لبيدرو.

ومع ضعفة، فقد كان أقوى منها بكثير.. وكان الجميع  
يراقبها ووجه بيدرو قلق وهو ينتظر. وانفجرت شففتا خوليو  
متأوها من الالم، فتبعت باتريسيا غريزتها، وصعدت إلى  
الفراش لتستلقى إلى جانبه وقالت بهدوء

- كلما نامارادو.. (إهدأ يا حبيبى)

وأمسكت رأسه بين يديها ووضعت فمها عن قصد على  
فمه.. وكانت المرة الاولى التى تبادر فيها بتقبيل رجل فى حياتها.

وللحظات همد خوليو وسكن وقد لا يكون مستجيبا لها  
ولكنة على الاقل لم يكن يدفعها عنه.. وانحنى فوق أكثر،  
وضغطت بصدرها على ذراعة المصابة.

وأحست ببيادرو يتقدم، فأغمضت عينيها وعمقت قلبتها  
تمتم بأصوات لذيذة على فمه وتمتمت وقد أحست بجسده

يرتفع كالقوس من الالم.

- لابس يا حبيبى.. كل شىء سيكون على ما يرام

ولاحظت بسخرية إنه الوعد الثانى الذى نقطعة خلال أربع  
وعشرين ساعة. وفى كلا المرتين كان وعد للحياة وبالنسبة  
لانايبلا تم الامر بسلام.. فيا إلهى.. أرجوك.. أن ترفع الضيم  
عن خوليو أيضا..

وملست شعرة المبلل بالعرق؛

- كل شىء على ما يرام... ولكن أبقى هادئا.. أرجوك  
لاجلى.. واستطاعت سماع أنفاس بيدرو المحمومة وهو يعمل.  
وصوت مارغريتا المخنوق بالعبرات وهى تتمتم بسيل لاينقطع  
من الكلمات... ربما تكون صلاة.

وأمسكت بخوليو بقوة وأبقت فمها ملتصقا به تخفف من  
الاهات التى تصدر غضبا عنه، محاولة أن تنفخ بعضا من  
حياتها إلى رثية

وسمعت صوتا يصدر عن بيدرو يدل على الانتصار  
وأحست بجسد خوليو يرتخى بين ذراعيها. فرفعت رأسها

لتنظر إليه وعيناها مغشيتان بالدموع وصاحت بجنون:  
- لقد قتلتة.. لقد مات!

- ناو سنيوريتا.. تقول مارغريتا أنك فعلت الكفاية...  
إرتاحى الان

- أريد أبقى معة

- تقول مارغريتا أن سنيور يرتاح أيضا.. تعطية شراب  
خاص من الاعشاب.. يجعله ينام.. ولك.. أيضا.

وأمسك أماندو يدها بحزم، ولكن باحترام وساعدها  
للنزول عن السرير، وبطريقة ما وجدت نفسها فى غرفتها..  
ولكنها لم تستطع أن

لقد جاء بها القدر إلى هنا لتجدة.. وبالتأكيد لن يكون هذا  
القدر دون رحمة لان يأخذة منها بعد أن أصبحت الان  
مستعدة لان تعترف ما يعنى لها خوليو بالضبط

كان النهار قد توضح عندما أفاقت فى اليوم التالى، بعد  
أن هزتها بد مارغريتا. فجلست بسرعة.

- ما الأمر؟ سنيور؟

- سى..

وأحست برعب مؤلم وهى ترتدى رداها بسرعة:

- ماذا حدث؟ هل سأت حالة؟

وهزت مارغريتا كتفها غير فاهمة. ثم نزع الروب منها  
مشيرة أن عليها أن ترتدى ثياب النهار...

- هل أنت مجنونة، إذا كان الامر اضطراريا فأدى شىء يكفى.

وأحست بالغىظ ومارغريتا تناولها ثياولها ثيابها ثم  
تعطيتها فرشاة الشعر.. لايمكن أن تصدق تصرفاتها.. قد  
يكون خوليو مريضا "جدا".. أو إنة سيموت.. وهى  
تعارضها على ارتداء الملابس وترتيب شعرها؟

وما أن خرجت من غرفتها حتى وقفت مارغريتا ثانية تسد  
لها الطريق مشيرة إليها لتتبعها فى الاتجاه الاخر، نحو غرفة الجلوس.

- ولكننى أريد الذهاب إلى السنيور.

- سى.. سنيور دى لاکروزا.. سى.

وهى لانزال تمسك بذراعها اندفعت مارغريتا بحديث

متواصل، ثم فتحت باب «الصلاة» وتقريبا.. دفعت باتريسيا إلى الغرفة.

وواجهها، رجلان، كلاهما غريب، وللحظة جمدت.. تتساءل ما إذا كانا من البوليس، أتيا لاعتقالها لمساعدتها دايقد دودج. ثم وجدت أنهما يبتسمان. فرفعت رأسها وقالت:  
- كوم أى أو سينور؟ (أين السيد)

ونظرت إلى الأطول قامة من الاثنين:  
- كوى كوير؟ (من أنت)

وتقدم منها الرجل، كان لباسه رسمى أكثر مما اعتادت أن تراه.. إنه يذكرها بشخص ما.. وانحنى لها قليلا  
- سنيوريتا بالمر. هذا شرف لى.. إسمحى لى أن أقدم نفسى.. أنا روبر دى لاکروزا.

وفتحت فمها من الدهشة.. لاجب إنه بدالها مألوف... واستطاعت الان أن تلاحظ الشبه.. ولكن، هو من بين كل الناس فى الدنيا.. ماذا يفعل هنا؟

- كيف حالك

وصافحة بأدب، وهى تنظر بقلق إلى الرجل الاخر. الذى كان دون شك أكبر عمرا.. فقال لها روبر يغو:

- هذا الاب غومينز، الذى كنتم تتوقعون وصوله كما أظن فشهقت، ففى خضم ما حدث نسيت أمر المركب الذى سيحضر الكاهن من سالتا... وسالت:  
ألم يكن مفروضا أن يصاحبة طيبب؟

- دكتور لورانزو مع أخى الان.

وأحست بار تياح حقيقى بدا فى ردها:

- هذا رائع أنت تعرف بالطبع.. الابد أنهم أخبروك ما حدث وكيف أصيب خوليو بالرصاص؟ أخشى أن تكون رحلتك دون فائدة يا أبتى؛

- دى نادا سنيوريتا.. (لابأس) أنا أسف لان الزواج لن يتم الان ولكننى سعيد لانكم لم تحتاجوا إلى فى شىء آخر.

وأطرقت برأسها إلى الارض:

- لسنا متاكدين بعد.. بيدرو انتزع الرصاصه. ولقد نرف

كثيراً من الدم.

وهز رودريغو دى لاکروزاً برأسه وقال:

- أخی.. أننى ألوم نفسى. فلولای.. لما كان هنا.. ولما حدث  
له هذا الشئ الفظيع.. كل ما أتمناه أن يغفر لى.

ونظر إليه الكاهن بحدة:

- رجل مثل خوليو لن يتأثر من رصاصة فى كتفه أميغو...  
وسوف يعيش كى تضعاً حداً لخصامكما.. أؤكد لك.

وتأوه رودريغو دى لاکروزاً وقال:

- شكراً لله.

- كما يجب أن تقول فى كل ساعة من كل يوم.. لابد أن

الدكتور لورانزو قد انتهى من فحص المريض.. وعلينا أن  
نزورة.. من بعد أذنك سنيوريتا.

- بالطبع.. أرجوكم أن تأتيا معى.

واستقبلتهما مارغريتا بوجه صادم، ولكنها ابتسمت

لباتريسيا ورتبت

ذراعها فسأل رودريغو بصوت منخفض:

- كيف حالة؟

فجاء الرد بالانكليزية من الدكتور لورانزو.

- إنه بحاجة للراحة، والعناية، ومضادات الالتهاب التى  
أعطيتها له.. ولكن أهم من كل هذا الراحة، لذا أعطيتها  
مسكناً قويا...

فقال رودريغو:

- هل لى أن أكلمة؟ هناك الكثير أود قوله له

- وهناك وقت كبير أمامك لتقوله بدل الان، أختصر الحديث معه

وتقدم رودريغو من السرير وقال بهدوء:

- خوليو.. لاعليك أن ترد هز رأسك فقط.. الامر حول ماريان.

لقد ذهبت ياخوليو.. لقد أصبحت حرة. وأتيت لآخبرك هذا

بنفسى.. ولاعوض لك، إذا كان ممكناً، عن الاخطاء التى

ارتكبتها ضدك.

وأمسك بيد خوليو:

- لقد كنت على حق ياأخي.. لم تكن لي أبدا . هل تفهم ما أقوله لك؟

وساد الصمت فى الغرفة والجميع يحدقون بالجسد المسجى فوق الفراش، ينتظرون.

ووضعت باتريسيا يدها على حنجرتها، فقد أحست فجأة بصعوبة التنفس ماريان عادت حرة... وربما ستعود إلى حبها الاول.. حرة لان تبقى معه إلى الابد

وكانما أراد أن يرد على سؤالها الذى لم تطرحه... كذلك على كلام شقيقه، فنحرك رأس خوليو على الوسادة، بهزة رأس خفيفة ولكن مؤكدة

## الحلم الجميل

ولم يلاحظ أحد باتريسيا وهى تغادر الغرفة.

وسارت ببطء إلى غرفتها، وأغلقت الباب وراءها، واستندت إليه وبدأت ترتجف.

لقد انتهى كل شيء... حتى قبل أن يبدأ. وعليها أن تواجه هذا... ويجب أن تتصرف بإباء وعزة نفس،

إنه لا يريد حبها.. فأكبر هدية لة إذن أن تعطية الحرية.. دون أى ارتباطات. وكل ما عليها أن تفعل أن تقبل بالواقع... وتذهب.



- ولكن هذا لا يفسر شحوبك ولا الظلال تحت عينيك. هل أنت واثقة أن ليس هناك شيء تحتاجين لاستشارتي به؟  
- لا.. لا شيء.. حقا..

- آه.. لقد التقينا لتونا.. وربما بعد بضعة أيام سنتقنين بي. سنلتقي عند العشاء.. وأتمنى أن تكون أخبار خوليو طيبة إذن فالحظ ليس إلى جانبها، فقد كشف العشاء أن الضيوف باقون لفترة غير معروفة، بما فيهم الاب غوميز. الذي فسر بقاءة بالرغبة في زيارة السكان المحليين..  
ونظر إليها رودريغو معتذرا:

- أرجوا أن لانزعجك، ولكن أنت تفهمين ، فأنا وأخي لدينا حديث طويل بعد أن يشفى ويصبح قويا لما يكفى.  
- ومتى سيكون ذلك؟

فرد الدكتور لورانزو

- في وقت أقصر مما أرجوة... فخوليو لا يجب فكرة الخلود للراحة. حتى إنه تمنى لو انضم إلينا الان للعشاء

عليها أيضا أن تعرف ما إذا كان ضيوفهم سيبقون أم سيعودون إلى سالتا على الفور. الاب غوميز من المؤكد أن يكون تواقا للعودة إلى الارسالية.. ولكنها ليست متأكدة من نوايا رودريغو لاكروزا.

وتمنت أن لا يرغب الضيوف في البقاء، كي تستطيع المغادرة معهم على المركب كما اقترح عليها خوليو أصلا. ومن الافضل أن تذهب وهو لا يزال غير مكتمل الوعي لتوفر على نفسها الالم

وسمعت قرعا حادا على الباب

- من الطارق؟

- لورانزو سينوريتا.. هل لى أن أدخل؟

الطبيب؟ وخفق قلبها وقالت وهى تفتح الباب:

- هل هناك شيء خاطيء.. هل ساءت حال خوليو؟

- لا.. لا. لقد وكأنتك على وشك الاغماء، فقلقت عليك.

لرؤيتك. لقد بدوت وكأنتك على وشك الاغماء، فقلقت عليك.

- لست من النوع الذى يفقد الوعي بسرعة.

فابتسم رودوريغو:

- هذه هي المعجزات التي يفعلها الحب.

بعد انتهاء القهوة وقف الدكتور لورانزو قائلاً:

- سألقى نظرة على مريضى.. ربما تحبين مرافقتى

سنيوريتا...

وكان كلمة بلهجة الامر أكثر من الطلب ، فذهبت معة على

مضض.

وقال لها وهما يسيران فى الممر نحو غرفة خوليو:

- أنبت لم تاكلى شيئا لقد راقبتك تقلبين الطعام فوق

الصحن ، وهذا ليس بالجيد.. وخاصة الان.

- أنا.. فقط.. لم أكن جائعة.. ربما ردة فعل.

بعد صمت قصير تابع:

- ربما.. يمكنك الثقة بى.. أى شىء تقولينه سيبقى أمانة

معى أعدك بهذا.

- إذن هناك شىء.. هل رأيت ماريانا لى لاکروزا من قبل؟

- سى... ولماذا؟

- أود معرفة شكلها؟

- إذا كان هذا كل شىء فالامر بسيط.. لها وجة جميل

وجسد رائع، شقراء، لونها برونزى ومن أميركا، وأسنان

رائعة بيضاء.. وماذا أقول بعد؟ إنها كنجمة سينما.. حلم كل

رجل لايمكن نسيانها بسرعة

- لا.. لقد عرفت هذا.. شكراً لك

وفتح الباب وأشار إليها لتتقدمة.. ولذهولها.. وجدت خوليو

يقف عند النافذة.. وكان عارى الصدر ما عدا الرباط الذى

يحمل زراعة المصاب.. فقال الدكتور لورانزو بانزعاج:

- تطلب نصيحتى ثم تتجاهلها لقد أمرتك بالراحة.

فرد عليه خوليو:

- لدى ثقب فى كتفى.. ولقد ارتحت ما فيه الكفاية.. وعلى

الان أن أتابع حياتى.

- عليك تغيير ثيابك.. سأذهب لاعلم مارغريتا.

وخرج الدكتور مغلقا الباب وراة بلطف... وساد الصمت.. وأحست باتريسيا بحرارة الاحراج. وأخيرا قالت :

- أنا أسفة.. لم تكن فكرتى المגיע إلى هنا

- أعلم... كانت فكرتى. علينا.. أن نتكلم.

- ليس ضروريا

- أعلم إنه ضرورى.. فقد ظلمتك باتروسا

- عما تتكلم؟

- عن دودج.. الامير كانوا.. لقد ضربك، ودفعك من

الشاحنة كان يمكن أن يقتلك.. أنطونيو كان هنا وأخبرنى كل شيء

- اوة.. لقد كانت غلطتى.. من الغباء أن أقرر الذهاب

معة.. ولكننى كنت...

- يانسة؟

- أعتقد هذا.. كنت مضطرة.. وكان عليك أن تعرف..

إننى.. وأنت.. لن ننجح معا.. مستحيل.. لكل أنواع

الاسباب. والان كل شيء أصبح أفضل.. للجميع.

- أنتظنين هذا؟ أنت وروديغو متفائلان أكثر منى.. فانا

أتوقع مشاكل كبيرة.

- ولكنك ستحصل على السعادة أخيرا فبعيدا.. عن أى

شيء لم يكن بإمكانك السعادة وأنت معزول عن عائلتك.

- صحيح.. ولكننى ما كنت أفضل مثل هذه الطريقة للعودة

إليهم...

- ستخف مشاكلك كثيرا" عندما أتركك مع أننى لست

أدرى متى فالاب غوميز لن يعود إلى سالتا قريبا."

- لست مضطرة لانتظاره.. سيأخذك بيدرو إلى سانتياغو

ديلاستيرو وسيبقى معك إلى أن تلاقى مركبا.

- اوبريفادا.. شكرا.. أنت لطيف جدا"

- لا.. فكلانا يعرف الحقيقة «كويرادا» وسوف أبقى ألعن

نفسى لما تبقى من حياتى للطريقة التى عاملتك بها.. لقد أملت

أن أعوض عليك ، أن أعلمك بأن بإمكانى أن أكون لطيفا..

ولكننى أرى الان أن الامر كله كان غباء

- لا.. لا يهتم الامر بعد الان

- ولكنة مهم لى باتروسا.. ولن أحتمل أن تذهبى من هنا  
وأنت تكرهينى.

- أنا لا أكرهك.. لن أستطيع كرهك أبدا.  
ومد يدة إليها..

- تعالى إلى قبرى للحظات.. بيرفاقور.

وتقدمت منة ببطء.. وصوت من داخلها يصيح بها.. لا يجب  
أن تفعلى هذا.. ولكن يا إلهى العزيز،، الايمكن أن أمنع  
نفسى... !

ونظرت إلية بحزن.. وقالت:

- يجب أن أذهب.. الدكتور لورانزو سيعود إلى هنا قريبا  
وأنت بحاجة للراحة...

- أمامى ما تبقى من حياتى لارتاح، ولكن ليس أمامى  
سوى ساعات أمضيها معك «كارينا»... لقد قلت أشياء قاسية  
لك بالامس.. وأنا نادم عليها واريد أعيد هذة لك الان. دون

شروط.. إنها لك ،، فافعلى بها ما تشائين.

ولعت الالماسة فى ضوء القنديل وهو بثبتها حول رقبتها  
وحاولت انتزاعها:

- لا خوليو.. لا. لأستطيع أخذها.. وخاصة الان يجب أن  
تحتفظ بها.. لشخص آخر.

- لا.. الالماسة لك.. وستبقى دائما،

ومرر أصابع نراعة السليمة على رقبتها ثم رفع ذقنها إليه  
ولس فمها المصاب:

- ذلك الحيوان فعل بك هذا؟

وهزت رأسها بصمت، وقد تسمرت فى مكانها لقربة منها،  
وتلفظ بكلمة سريعة متوحشة ثم قال:

- هل تؤلك؟

- أحيانا...

- عندما قبلتنى ليلة أمس مثلا؟ فتصاعد دم الخجل إلى  
وجهها:

- قليلاً.. أجل.

- أيتها المسكنية وهل سأسبب لك الألم الآن لو قبلتك قبلة

الوداع؟

وفكرت بآلم.. أجل.. ولكن ليس بسبب الضربة. وحاولت!

لا تفعل.. أرجوك.

ولكنك قلت لى أنك لا تكرهنى.

لا أكرهك.. صدقيني.. ولكن هذا لا يعطيك الحق فى

تقبيلى. فأنت ملك لإمرأة أخرى.. فدعنى أذهب.. أرجوك..

أنا ملك لك.. ولكنك لا تريدنى.

وبدأت عليه المرارة.. فصاحت دون تفكير:

هذا ليس صحيحاً.

ما الأمر إذن؟ هل هو المكان؟ لا يجب علينا أن نعيش فيه،

إذا كانت لا تحببته.. فلدى أملاك غيره، ليست بعيدة عن

المدنية وبإمكانك أن تختارى كواريدا.. ولكن لا تتركينى.

وماذا على أن أفعل؟ هل أشارك ماريان بك؟ لا أستطيع

ولن أفعل.

ماريان؟ وما دخل بنت العاهرة بنا؟

أنت تحبها. كنت مغرمأ بها إلى أن تزوجت رودريغو..

وهل تعلمين لماذا تزوجته؟ لأنها ظنت إنه أكبر أولاد العائلة

وسيرث كل الأملاك والأموال.

ألهذا تخلت عنك؟ لا بد أنك مخطئ. لا يمكن أن تفعل هذا.

لق قالت لى ذلك بفمها. وأعلنت عن أسفها إنما بما أن

رودريغو هو الأكبر فهو «اللقطة» الأفضل. مع إنه لن يكون

الزوج المثير لها.

ولكن لو كانت تحبك...

الحب لا شأن له هنا. فهناك أمران فى حياة ماريان

المتعة.. والمال. وهى مستعدة لإستخدام المتعة فى سبيل

الحصول على المال. لكن الجشع ضللها.. فعندما مات أبى

ترك كل شئ مقسماً بينى وبين رودريغو وشقيقتنا. كما هى

العادات. وكانت صدمة كبيرة لها، لتكشف انها ضحت

بنفسها لرجل لا تريده دون أى مقابل.

ألم تحذرها أن الأمور ستكون هكذا؟

بالطبع لا.. لم تكن تستاهل، ومرتزة، وتستحق السخرية.  
لقد حاولت تحذير رودريغو.. ولكنه كان مجنوناً بحبها ورفض  
أن يستمع. لقد كان دائماً ضعيفاً وخجولاً مع النساء، ولا  
خبرة له... ولقد عصفت به ماريان وأطارت له عقله.

ولكنها أطارت عقلك أيضاً. لقد قلت لى هذا بنفسك.

وحرك كتفه المصاب بقلق:

فى الماضى أجل.. أعترف.. أنها امرأة مثيرة. ولكننى فيما  
بعد رأيت كل عيوبها وحل مكان الإثارة، الإزدراء.

ولكنك لا زلت تريدها؟

وما يجعلك تقولين هذا؟ ما هى القصص التى سمعتها؟

فأحمر وجهها لحدة كلماته وقالت:

سمعت أنك حتى وهى متزوجة من أخيك، كنت تريدها..

وهو اكتشف الأمر. وشاهدكما معاً.

أه أجل.. هذا صحيح ولكن ليس أكثر. فعودتنا معاً

كعاشقين كان فكرتها.. كنت قد تركت المنزل لمدة، ولكن كان  
على العودة لناقش أمر وصية والدى.. فدخلت إلى غرفتى  
وعرضت نفسها. وكانت قد سنمت من رودريغو.. وعندما  
رفضت نعتتني بأبشع النعوت، ثم مزقت ثيابها وأخذت  
تصرخ. فدخل رودريغو والذتى، فقالت إننى أغويتها لتكون  
لوحدها ثم حاولت اغتصابها.

وتأوه قليلاً.. ثم تابع:

وجن جنون رودريغو من الغيرة والغضب، وحاولت التفاهم  
معه، ولكن دون جدوى.. ولذا عدت إلى هنا وأنا أعلم أنه يوماً  
ما سوف يكتشف حقيقتها، وها هى قد تركته الآن، وهربت  
مع رجل آخر. مليونير بترول، كما عرفت وأتمنى له الحظ  
السعيد معها.

ولكنك قلت أنك التقيت بالمرأة التى ستحبها طوال حياتك،

ولكنها لا تريدك.

لم أكن أتكلم عنها «كارينا».. كنت أعنيك أنت.

وزمسك وجهها بيده فقالت باضطراب:

لا.. لا يمكن هذا.

ولماذا لا؟

وجهه.. صوته.. كانا صارمان.

ألن تصدقني بأنني وجدت الحب الحقيقي؟ ولأنني ارتكبت  
غلطة مع ماريان يجب أن أدان بالوحدة إلى الأبد؟

ولكنك لا تحبني.. لا يمكن.. حتى أنني لست جميلة.

بل أنت جميلة.. لقد أدخلت اللطف والرحمة إلى بيتي وإلى  
حياتي.

ولكنك لا تعرفني

وهز خوليو رأسه:

أتظنين أن الحب لا يمكن أن يحصل في وقت قصير؟ أنت  
مخطئة «كارينا».. أظن أنني أعرفك منذ وقت طويل. وانتظريك  
منذ وقت طويل. وكنت أمل أن تشعري يوماً ما بنفس  
مشاعري. ولكنني أظن الأمر مستحيل.. فقد حدثت أشياء لا  
يمكنك الثقة بي بعدها. ولا ألومك.. على كل أنت لم تتظاهري

أبدأ بشئ من الاهتمام تجاهي. ولك حياتك في بلادك.

ونظرت إليه بحزن، وقلبها يكاد يقفز من عينيها

إن لي وجود وكيونة.

ماذا تحاولين القول؟

أقول.. إنه بالحب يمكن لكل شئ أن يكون ممكناً.. حتى

في وقت قصير.

فقال بصوت كله حنان.

هل تحبيني حقاً؟

وجنت نبضات قلبها ورفعت رأسها إليه:

أكثر من حياتي.. أريد البقاء معك خوليو.. أريد أن أكون  
زوجتك.

لطالما حلمت بهذا.. ويسماعك تقولين هذه الكلمات.. ليلة

بعد ليلة في هذا الفراش الملعون.. لوحدي، قولي لي أنني

لست أحلم الآن.

ولأول مرة بدا دون دفاع، ومعرض للعطب، وخفق قلبها

بحنان جوابى وابتهاج. ودخلت دائرة ذراعه المصابة.. ورفعت له وجهها.. وسألته بلطف:

وهل سيقنعك هذا؟

وتلامست شففتاهما.. ولم يعودا يستطيعان الكلام.. وعندما ابتعدا، مسح خوليو شعرها، وهو يضحك باضطراب.

عروستى.. حبى.. كيف قاومتى؟

كنت أقاوم نفسى.. كما أظن.

وهل حل السلام بيننا الآن؟

وابتسمت له، بحب، وقالت مداعبة:

اوه.. ستكون هناك معارك قادمة... دون شك.. فأنت

مستبد بما فيه الكفاية.

ومع ذلك فأنت مستعدة للمخاطرة معى؟

سأخاطر بأى شئ.

وأراحت وجهها على صدره، وهى تعلم أن كل الامان والسلامة التى يمكن للدنيا أن توفرها لها موجودة بين ذراعيه

وهمست:

كل يوم مغامرة جديدة.

ومدت رأسها لتقبله من جديد تبتسم له وتفكر بالطفل. أول مغامرة رائعة لهما فى حياتهما معاً قد بدأت.

وبرزت السعادة فى صوتها.

حبيبى... هناك شئ أريد أن أخبرك به...